ديوان
شيخ الأباطح أبي طالب

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يعجبه
أن يروى شعر أبي طالب وأن يدون ، وقال
عليه السلام تعلموه و علموا أولادكم فانه كان
على دين الله وفيه علم كثير
(الامام الصادق (ع)

و

زهرة الادباء
فى شرح لامية شيخ البطحاء

اصدار
مكتبة نينوى الحديثة
طهران ناصر خسرو مروى

ديوان
شيخ الأباطح أبي طالب

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب وأن يدون، وقال عليه السلام تعلموه وعلموا أولادكم فانه كان على دين الله وفيه علم كثير.

(الامام الصادق (ع))

جمع

ابي هفان عبد الله بن احمد المهزمي العبدي

رواية

عفيف بن اسعد عن عثمان بن جني

النحوي مشروحاً

صححه وعلق عليه

العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم

المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية

في النجف ـ العراق

١٣٥٦

جامع الديوان

هو ابو همان عبدالله بن احمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن فزر العبدي ، قال العلامة في الخلاصة « إنه مشهور في اصحابنا وله شعر في المذهب » وزاد النجاشي في الفهرست « وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس شيعة لعبد الله وله كتاب شعر ابي طالب بن عبد المطلب وأخباره وكتاب طبقات الشعراء وكتاب اشعار عبد القيس وأخبارها الخ » وذكر اسناده اليه عن محمد بن عمران عن يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور عن ابيه عنه . وعده العلامة المجلسي في الوجيزة من الممدوحين وتبعه على ذلك المحقق البحراني في بلغة الرجال . وعده العلامة الحاج ميرزا ابراهيم الخوئي في الحسان من رجاله ، وناضل عنه واطراه العلامة المامقاني طاب ثراه في تنقيح المقال ، وذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء في مواضع كثيرة ، وهو من مشايخ ابن دريد صاحب الجمهرة في اللغة

ترجمة ابن جني النحوي

هو ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي البغدادي . كان من مشايخ سيدنا الرضي واخذ عنه السيد المرتضى و عبد السلام البصري و ابو الحسن السمسمي وقرأ هو على ابي علي الفارسي وصاحبه اربعين سنة وقرأ ديوان المتنبي على صاحبه وكان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن احمد الأزدي ، قال ابن خلكان « كان إماماً في العربية » وقال ياقوت الحموي في معجم الأدباء ص ١٥ كان ابن جني .. من أحذق اهل الأدب واعلمهم بالنحو والتصريف وصنف في ذلك كتباً ابر بها على المتقدمين واعجز المتأخرين ولم يكن في شيء من علومه اكمل منه في التصريف ولم يتكلم أحد في التصريف ادق كلاماً منه ثم ذكر له ابياتاً من الشعر وهي قوله

فان أصبح بلا نسبٍ فعلمي في الورى نسبي
على أني أؤل إلى قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا أرم الدهر في الخطب
أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

و ذكر ايضاً ص ٣٩ صورة اجازته للشيخ ابي عبدالله الحسين بن احمد بن نصر تاريخها آخر جمادى الأخرة سنة ٣٨٤ ادرج فيها بعض كتبه التي صدرت منه الى ذلك التاريخ ، ثم قال في موضع آخر « يروي ابو الفتح عثمان بن جني عن علي بن حمزة البصري المتوفى سنة ٣٧٥ فقد روى عنه شيئاً من اخبار المتنبي وغيرها لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه وكان ضيفه الى ان رحل عنها » أنظر تفصيل ترجمته في المعجم ص ١٥ الى ص ٣٢ وفي غير موضع منه ، وفي يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ص ٧٧ « هو القطب في لسان العرب واليه انتهت الرياسة في الأدب — الى قوله — وكان الشعر اقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله الخ » وذكر له في الغزل قوله

غزال غير وحشي حكى الوحشي مقلته

رآه الورد يجني الور دفا ستكساه حلته
وشم بأنفه الريحا ن فا ستهداه زهرته
وذاقت ريقه الصهبا ء فاختلسته نكهته

﴿ وقوله ايضاً ﴾

أيادارهم ماانت انت مذانتأوا ولاانا مذسار الركاب انا انا
وجود المنى أن لا يكاثر بالمنى ونيل الغنى أن لا يكاثر بالغنى
ومن كان في الدنيا أشد تصوراً تجده عن الدنيا أشد تصونا

وفي دمية القصر للباخرزي ص ٢٩٧ « ليس لاحد من أئمة الادب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ولاسيما في علم الاعراب وقدوقع عليها من ثمرة الغراب ومن تأمل مصنفاته وقع على بعض صفاته الخ » ثم ذكر له مقطوعة من شعره في المتنبي، وله مؤلفات كثيرة ذكرها السيوطي في البغية والحموي في معجم الادباء وابن خلكان في وفيات الاعيان وغيرهم

ولد المترجم بالموصل قبل سنة ٣٣٠ وتوفي ببغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ في خلافة القادر ودفن بالشونيزية من مقابر بغداد عند قبر أستاذه الشيخ ابي علي الفارسي وتجده له ذكراً في نزهة الالباء ص٤٠٦ للانباري، وفي الكامل لابن الاثير ج ٩ ص ٦٦٢ وفي مفتاح السعادة ج١ ص ١١٤ ، وفي كثير من المعاجم

شيخ الابطح ابوطالب وجهوده

علم المسلمون على بكرة أبيهم ما لشيخ الابطح ومليكه المعظم عم النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من جهود متواصلة وأياد مشكورة في كلاءة ابن اخيه نبي الاسلام ومنقذ المسلمين من هوة الجهالة والضلالة وماسبق له من الرعاية والسقاية لاول بذرة بذرها المبعوث يوم كانت شعاب مكة وأخا شيبها تطفح باواذي الضلال المهلك وتلتطم أوديتها وشعابها بتقاليد الوثنية المخزية ، فماكانت كلمة التوحيد إلا درية طاعن اورمية راشق ، لكن سيد

قريش وزعيمها المحبوب تقيض له بالرغم من تلكم الطخيات أن يناطح في سبيل دعوة الحق جبال المقانب ، و يناضل بهم الرجال ، فما عتمت الحالة بفضل مساعيه إلاودحرت نوايا طغاة قريش السيئة الى مهاوي الخيبة والفشل وانتشلت الصادع بالحق (النبي الاعظم) الى مرفأ الامن فطنبت دعوته في أرجاء العالم كله ودوخت أجواءها

لم يك عم المصطفى وكفيله ورئي قريش وحكيمها بالذي يشذ عن تلك الدعاية الحقة او يجئي غير مستسلم لشيء من مبادئها وتعاليمها ، وإنما كان يبطن بخوعه لدين الاسلام كلاءة لزعامته ولقومه عن الانثيال عنه ، الامر الذي به كان يتسنى له الحصول على غايته المتوخاة من الذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عما جاء به ، وقد تضافرت بذلك الاحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وأنه (أوتي أجره مرتين كاصحاب الكهف يوم أخفوا الايمان وأظهروا الكفر)

كان ابو طالب هو العامل الوحيد لنشر كلمة الحق وبث دعايتها ، ثبات دوحها ، وبسوق اغصانه ، و ينع ثماره ، كما أن شبله أمير المؤمنين علياً عليه السلام خلفه على موازرة تلك الدعوة والتفاني في سبيلها ، حتى مدت رواقها بغربي ماضيه وحججه ، وطرفي سنانه ولسانه بين طرفي المعمورة ، كما قال ابن ابي الحديد المعتزلي من ابيات

ولولا ابو طالب وابنه	لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى	وهذا بيثرب جس الحماما

وإن تعجب فعجب أن البحاثة تقنعهم في حسن حال الرجل كلمة تؤثر عنه تلمح الى معتقد صحيح اوبيت شعر نوه فيه بحقيقة ناصعة اوعمل بارسبق له في مؤازرة هدى ، اوالدفاع عن دين ، اومصارحة أحد من علماء الرجال وحملة السير باستقامته ، لكنهم يغضون الطرف عن كل ذلك في سيد الأبطح وقد اجتمع له جميع تلك الوسائل ، فلم تبرح زبر التاريخ ومدونات الحديث تحمل الينا دعوته باعلى هتافه الى الحنيفية البيضاء في شعره المتجاوز حد التواتر ونثره ، وما بذله في نصرة ابن أخيه وإعلاء دعوته ، لايكاد تخلو منه سيرة دونت أخباره

بدء البعثة ، وأما النصوص بايمانه فقد اتفق على الهتاف بها ولده الأئمة المعصومون عليهم السلام وهم اعرف بمعتقد أبيهم من الاجانب ، فهلا كانوا كاحد ممن يعتمدون عليه في تعرف احوال الرجال كابني معين وسعيد والعجلي والقطان الى غيرهم ، وهم أئمة العترة وأعدال الكتاب في حديث الثقلين المتواتر ، وسفن النجاة ، أوليس هذا مما يقضى منه العجب أوليس ابوطالب هو الذي يقول (حدثني محمد أن ربه بعثه بصلة الرحم ، وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الامين) ذكره ابن حجر العسقلاني في الاصابة « ج ٤ ص ١١٦ طبع مصر سنة ١٣٢٨ »

وأما شعره الطافح بالايمان المحض والشهادة الصادقة بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلعل المنقب يجد أضعاف ما يمثل للطبع اليوم في هذا الديوان في غضون السير وصفحات التاريخ ، قال الامام ابوعبدالله الصادق عليه السلام — لما قيل له إنهم يزعمون أن أباطالب كان كافراً — « كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب »

وفاته وتأبين النبي والوصي له

تطابقت المعاجم والسير على أن اباطالب توفي في السنة العاشرة من البعثة ، وروي أنها في شوال اوفي ذي القعدة عن بضع وثمانين سنة من عمره ، وسمى النبي « ص » ذلك العام عام الحزن لمصادفة وفاته فيه ووفاة أم المؤمنين خديجة عليها السلام ، فتراكمت الاهوال على الصادع الاعظم (ص) وجدوا في إخماد نوره ، حتى أمره الله سبحانه بالخروج عن القرية الظالم أهلها ، وانهالت الهموم عليه وأخذت منه كل مأخذ ، وأبنه صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن كثيرة وبكاه (فمنها) عند وقوفه عليه وهو مسجى قائلا (ياعم كفلت يتيماً وربيت صغيراً ونصرت كبيراً فجزاك الله عني خيراً ياعم) — ومنها — لما رفع نعشه بعد ما غسله علي عليه السلام وحنطه وكفنه بامر النبي (ص) خرج صلى الله عليه وآله وسلم واعترض النعش وقال برقة وحزن وكآبة (وصلت رحماً وجزيت خيراً ياعم فلقد ربيت

وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً) ـ ومنها ـ حين وضعه النبي « ص » في لحده بكاه وقال « واأبتاه واأباطالباه واحزناه عليك ياعماه كيف اسلوعنك يامن ربيتني صغيراً واجتبيتني كبيراً وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد » أفترى المبعوث صلى الله عليه وآله وسلم لاكتساح درن الكفر وقلع جذوم الضلالات يستاء لفقد كافر طهرت الارض من لوثه ذلك الاستياء الشديد اللائح على كلماته الدرية بملأ من الاشهاد ويشكره على حقوقه الواجبة عليه ويجزيه خيراً ثم يأمر بتغسيله وتكفينه ودفنه على النحو المشروع من عنده من ابتعثه، لم نعهد ذلك في شيء من أقواله واطواره ،ولم يؤثر في سيرته نحو ذلك لاحد من أهل الضلال ،فماذلك إلالانه كان معتنقاً دينه الحنيف وسالكاً في طريقته المثلى ،وهو الذي نروم إثباته

ومن تأبين الوصي شبله امير المؤمنين عليه السلام له قوله

أرقت لطير آخر الليل غردا	يذكرني شجواً عظيماً مجددا
اباطالب مأوى الصعاليك ذا الندى	جواداً إذاما أصدر الامر أوردا
فامست قريش يفرحون بموته	ولست أرى حياً يكون مخلدا
أرادوا أموراً زينتها حلومهم	سنوردهم يوماً من الغي موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله	وأن يفترى قدماً عليه ويجحدا
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم	صدور العوالي والحسام المهندا
فاما تبيدونا وإما نبيدكم	وإما تروا سلم العشيرة أرشدا
وإلا فان الحي دون محمد	بني هاشم خير البرية محتدا

ذكر ذلك سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة ص ٦ طبع ايران ، فانظر الى قوله عليه السلام (يذكرني شجواً عظيماً مجدداً) والى قوله « فامست قريش يفرحون بموته » فهل يصح له عليه السلام أن يؤبنه ويحزن عليه لوكان ابوه مات كافراً ،أوليس كان الواجب عليه أن يتبرأ منه و يفرح بموته،(وعلي عليه السلام مع الحق والحق معه) فاحكموا انصف

إذا عرفت اباطالب في منزلته التي أنزله الله تعالى بها فانك تجد في نفسك نزوعاً ا
تعرف سيرته وما يسند اليه من كلمة قيمة ، أو قريض فائق ، يحملان اليك علماً جماً ، وا
رائقاً ، وإصحاراً بالحقائق وإشادة بذكر النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وهنا نلف
نظرك أيها القارئ الكريم الى مؤلفات خاصة بذكره فلعل سبر المعاجم والسير يربكك ع
الحيطة بكل ذلك لتفرقها وتشتت مواضيعها ، ونخص بذلك هذا (الديوان) الذي نمث
اليوم للطبع الحافل بشطر مهم من شعره وإن يك قد شذ كثير منه مروي في الكتب غي
أن في المذكور بين دفتيه غنى لمن يتحرى الوقوف على نفسياته ومساعيه

لقد أتحفنا بهذا الديوان القيم العلامة الخبير الاستاذ الشيخ محمد السماوي دام عـلا
وأذن لنا أن ننتسخه عن نسخته التي كتبها عن نسخة ظفر بها في احدى المكتبات
الكبرى في بغداد قد كتبت عن النسخة التي كتبها لنفسه عفيف بن اسعد ببغداد في المحر
سنة ٣٨٠ عن نسخة بخط الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني النحوي وعارضها به وقرأه
عليه ، وإنا نشكر للعلامة السماوي تحفته الثمينة وله الفضل بدؤه والختام ، رزقه الله شفاعـة
ابي طالب والأئمة الهداة من آله عليهم السلام

محمد صادق آل بحر العلوم

﴿ في حديث جابر ﴾

أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس يقولون إن أبا طالب مات كافراً ، قال يا جابر الله أعلم بالغيب إنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها الى السماء إنتهيت الى العرش فرأيت اربعة انوار فقلت آلهي ما هذه الأنوار ، فقال يا محمد هذا عبد المطلب و هذا ابو طالب و هذا ابوعبد الله وهذا اخوك طالب فقلت آلهي وسيدي فبما نالوا هذه الدرجة قال بكتمانهم الايمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه

(عن روضة الواعظين لابن الفتال)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي من عبد القيس ، قال ابو طالب ، واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وأنشدني عمي خالد بن حرب عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه بن الحسين ابن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم أجمعين

خليلي ما أذني لأول عاذل ... بصغواء في حق ولا عند باطل (١)
خليلي إن الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الأمور التلاتل (٢)

: تلتل : فلان فلاناً اذا هزه

ولما رأيت القوم لاود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمر العدو المزايل

[١] ذكر هذا القصيدة اكثر اهل السير وشرحها كثيرون ، قال العلامة الدحلاني في اسنى المطالب في نجاة ابي طالب ص ١١ قال ابن كثير هذه القصيده بليغة جداً لا يستطيع ان يقولها إلا من نسبت اليه وهي افحل من المعلقات السبع و ابلغ في تأدية المعنى «اه» وأما سبب إنشائها فقد اختلف المؤرخون في ذلك (فقيل) إنه قالها حين انتشر امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاف ابو طالب عليه السلام أن تعاضد العرب قومه على قاهه ـ ص ـ فلما انشأها وتلاها عليهم وسمعها الأشراف تعوذوا بها ؛ وقيل إنه قالها في الشعب وفي بعض ابياتها ما يؤيد ذلك ، وقصة الشعب مشهورة ، ذكرها اهل السير وغيرهم

«٢» النهنه الثوب الرقيق النسج ويريد به هنا الشفاف ، ويروى بدل التلاتل البلابل جمع بلبال وهي الأحزان والهموم

وقـد حالفوا قـومـاً علينا أظنـة — يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل (١)

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة — وأبيض ماض من تراث المقاول (٢)

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي — وأمسكـت من أثـوابه بالوصائل

: الوصائل : جمع وصيلة وهو ما وصل من شيء الى شيء

قياماً معاً مستقبلين رتاجـه — لدى حيث يقضي نسكه كل نافـل

: الرتاج : الباب

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم — بمفضى السيول من أساف ونائل

: اراد : أساف ونائلة وهما صنمان

مـوسمـة الأعضـاد أو قصراتها — مخيسـة بين السديس وبازل (٣)

ترى الودع فيها والرخام وزينـة — بأعنـاقهـا معقـودة كالعثـاكل

ويروى : الرخامى : وهو نبت ، والعثكال والعثكول العذق

أعوذ برب الناس من كل طاعن — علينـا بشر أو ملـح ببـاطـل

ومن كاشح يسعى لنـا بمعيبـة — ومن مفتر في الدين ما لم نحـاول

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانـه — وعـير وراق في حراء ونازل

وبالبيت ركن البيت من بطن مكة — وبالله إن الله ليس بغافـل

وبالحجر المسود إذ يمسحونه — إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل

وموطئ إبراهيم في الصخرة وطأة — على قدميه حافياً غير ناعل [٤]

وأشواط بين المروتين إلى الصفا — وما فيهما من صورة وتمـاثـل

---

(١) أظنة جمع ظنين بمعنى مظنون وهو المتهم « ٢ » صبرت لهم نفسي اي حبستها ، والمقاول جمع مقول كمنبر وهو الملك اومن ملوك حمير ، قيل إن هذا السيف الذي اشار اليه هو من جملة الهدايا التي اهداها سيف بن ذي يزن لأبيه عبدالمطلب حين وفد عليـه مع وفد من قريش بعد قتله الحبشة والحديث مشهور

« ٣ » السـديس من الأبل ما دخل في السنـة الثامنـة والبـازل ماتم له ثمان سنوات ودخل في التـاسعـة

« ٤ » المراد بموطئ ابراهيم موضع أثر قدميه في الحجر الذي يسمى مقام ابراهيم ، وهو الحجر الذي قام عليه لما دعا الناس الى الحج اورفع بناء البيت حين كان اسماعيل يناوله الحجارة

: اراد : تماثيل وكانت على الكعبة تماثيل وصور وأصنام فالقاها رسول الله ـ ص ـ ومعه علي فجعل كلما أومأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى صنم بيده تهافت ، فقال لعلي كنت اكفى أن امد يدي اليه

و من حج بيت الله من كل راكب ... و من كل ذي نذر و من كل راجل

و بالمعشر الأقصى اذا عمد وا له ... ألالٍ الى مفضى الشراج القوابل

: الألال : الجبل الذي يقوم عليه الامام . والشراج . مايتعلق بعضه ببعض من الآكام واحدتها شرجة (وقوابل) متقابلة

و توقافهم فوق الجبال عشية ... يقيمون بالأيدي صدور الرواحل

و ليلة جمع و المنازل من منى ... وما فوقها من حرمة و منازل

وجمع اذا ما المقربات اجزنه ... سراعاً كما يفزعن من وقع وابل [١]

و بالجمرة الكبرى اذ اصمد والها ... يأمون قذفاً رأسها بالجنادل [٢]

و كندة إذ ترمي الجمار عشية ... تجيز بها حجاج بكر بن وائل

حليفان شدا عقد ما احتلفا له ... وردا عليه عاطفات الذلائل (٣]

: الذليلة : بمنزلة الذيل

و حطمهم سمر الرماح مع الظبي ... و إنقاذهم ما ينتقي كل نابل

: وأنشد : « ماعلتي وانا شيخ نابل »

و مشيهم حول البسال و سرحه ... و سلميه و خد النعام الجوافل

: اراد : البيت الحرام من البسيل وهو من الأضداد [والسرح والسلم] شجرة والوخد مشي النعام خاصة ويستعار للجمال ـ وجوافل ـ مجتمعة مسرعة

فهل فوق هذا من معاذ لعائذ ... و هل من معيذ يتقي الله عادل

يطاع ثبا الأعداء ودوا لو اننا ... تسد بنا ابواب ترك و كابل

: اراد شد الاعداء ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تاركوا الترك ماتاركوكم

(١) جمع إسم للمزدلفة ، ويريد بالمقربات الابل المجتمعة وأجزنه اي قطعنه سراعا

« ٢ » الجمرة الكبرى هي احدى جمرات منى وهي ثلاث بين كل جمرتين غلوة سهم منها جمرة العقبة وهي تلي مكة ولا ترمى يوم النحر الا هي ؛ ويقال لها الكبرى ، والجمرة الدنيا سميت بذلك لأنها أدنى منازل النازلين عند مسجد الخيف ؛ والثالثة الجمرة الوسطى

« ٣ » حليفان اي متحالفان ويريد بهما كندة وبكر بن وائل

كـذبتم و بيت الله نترك مكة　　و نظعن إلا أمركم في بلابـل [١]

كـذبتم و بيت الله نبزى محمداً　　و لمـا نطاعن دونه ونناضل [٢]

وانشد . الرواة نناضل من النضال بالسهام والنبل وننا صل اجود الروايتين اي نقاتـل بالمنا صل وهي السيوف

و نسلمـه حتى نصرع حولـه　　و نذهـل عن أبنائنا والحلائـل

(الحليـلة) الزوجـة ، والحليلة التي تحالك في منزل اوسفر ، وانشـد

و لست باطلس الثوب يصبي　　حليـلته اذا هجع النيـام

و ينهض قوم في الحديد اليكم　　نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

: الصاصلة : بقية المـاء ، والروايا التي تحملها

وحتى يرى ذوالبغي يركب ردعـه　　من الضغن فعل الأنكب المتحامل

: الردع : عظم العنق المتصل بالرأس ، وانكب يمشي في جانب

و إنا لعمر الله إن جـد ما أرى　　لتلتبسن أسيافنا بالأماثـل

. الأماثل . أفاضل القـوم

بكـف فتىً مثل الشهاب سميدع　　أخي ثقـة حامي الحقيقة باسل [٣]

: هي البسالة والبسولة ، وقالت امرأة من العرب في رجـل هو ميساق الوسيقة ، نسال الود يقـة ، حامي الحقيقة ؛ ميساق ؛ اي يجمعها لحذقه ورفقه ؛ و نسل ؛ من الشيء أخرج منه ؛ ودقت ؛ الشمس اي خرجت من الأرض

شهوراً و اياماً وحولاً مجرمـاً　　علينا و تاتي حجة بعد قابـل (٤)

و ما ترك قوم لا أبالك سيداً　　يحوط الذمار غير ذرب مواكل [٥]

« ١ » جـلة إلا امركم في بلابل حاليـة اي لانظعن إلا على حال كون امركم في احزان وهموم يهددهم بالحرب (٢) نبزى بالبناء للمجهول اي نسلب [٣] اراد بالفتى النبي صلى الله عليه وآله واخو ثقـة اى ملازمها والعرب تقـول لكل من يزاول شيئاً ويلازمـه هو اخوه فمعناه أنه صاحب موثوقيـة يؤتمن و يعتمد عليه ؛ وحامي الحقيقة الحامي للشيء الحافظ له والمـدافع عنه والحقيقة مايحق للرجل أن يحميه من أهـله وعشيرته واصحابه ، يقال في المـدح هو حامي الحقيقه

« ٤ » المجرم بتشديد الراء المهملة المفتوحة ؛ التام الكامل ! ٥ ! قال المبرد في الكامل قولهم لا أباً له كلام يستعمل كناية عن المـدح والذم ، وجه الأول أنه يريـد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ، ووجه الثاني أن يراد انه مجهول النسب اه يحوط الذمار اى يحفظه ، والذمار بكسر الذال المعجمة ما يجب على الانسان حفظه من عرض وامثاله ،

: ذرب ، يريد ذرب اللسان بالشر ، ومواكل يستأكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

: صلى الله عليه وآله وسلم . ويروى ثمال اليتامى

يلوذ بـه الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمةو فواضل

لعمري لقد أجرى أسيد و رهطه إلى بغضنا وجزأ بأكلة آكل

: أسيد : بن ابي العاص بن امية ومازالت بنو امية تبغض بني هاشم في الجاهلية والاسلام وذلك ان هاشماً شج عبدشمس ومنعه من الظلم في الحرم وفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية بابي جهل ؛ سمع اعرابيا يصيح أما بحرم الله كريم ولا منصف من مظلوم « فقال ص » مابالك فقال اشترى مني انسان جملا وادخله بيته واغلق بابه ولم يعطني ثمنه « فقال ص » إمض امامي حتى تقفني على منزله فجاء به الى منزل ابي جهل فاستخرجه من منزله وقال له يا فاسق إعط هذا حقه فما تمالك أن دخل فاخرج حقه فاعطاه فقالت له قريش في ذلك فقال والله ماملكت من امري حين امرني : وقوله : وجزأ اي موجزاًو وجيزاًاي سريعاً

جزت رحم عنا أسيداً وخالداً جزاء مسيء لا يؤخر عاجل

: خفض عاجل على الجوار ، كجحر ضب خرب ، وكقول العجاج
(كأن نسج العنكبوت المرمل)

وعثمان لم يربع علينا و قنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل [١]

: عثمان : من شيبة بن عبد الدار وهم الحجبة جعل عبدالمطلب ذلك اليهم .. فيروى أن خالد بن صفوان جلس بفناء الكعبة وجاء بعض الشيبيين فاستخف به ولم يعرفه لحقره ولم يكلمه فقال له أنا بعض الحجبة وأنا وجه من قريش تفعل بي هذا يا كذا فلما شتمه قال تفخر علي بقريش وانت عبد دارها وكلب فزارها تفتح لها اذا ولجت وتغلق خلفها اذا خرجت ، وقنفذ ابن عمرو بن اسد بن عبدالعزى بن قصي ، وهؤلاء كلهم كانوا يعادون بني هاشم حسداً لشرفهم السالف ولما روي في الكتب من شرفهم الآخر

أطاعا بنا الغاوين في كل وجهة ولم يرقبا فينا مقالة قائل (٢)

كما قد لقينا من سبيع و نوفل وكل تولى معرضا لم يجامل (٣)

---

(١) عثمان هو ابن عبيد الله اخو طلحة بن عبيدالله التيمي ، وقوله لم يربع علينا اي لم يرفق بنا وفي المثل إربع على نفسك اي ارفق بها [٢] ويروى (أطاعا أبياً وابن عبد يغوثهم الخ [٣] سبيع كزبير هو ابن خالد بن فهر مات على كفره ونوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبدالعزى أخو خديجة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه واله قتله امير المؤمنين ـ ع ـ يوم بدر

فان يلقيا او يمكن الله منهما　　نكل لهما صاعاً بكيل المكايل

و ذاك ابو عمرو ابى غير مغضب　　ليظعننا في أهل شاء وجامل

: ابو عمرو : بن أمية وكان يقال إنه ابن امة عبد المطلب فاستكبر ابو طالب ان يكون ابن أمة ابيه يعمل به هذا الفعل

يناجى بنا في كل ممسى و مصبح　　فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل

: المناجاة : الكلام في سر قال الراجز

ياقومنا لاتنجون　　إن مع النجوى الهون ، نجاه ينجوه

و يقسمنا بالله ما إن يغشنا　　بلى قد نراه جهرة غير حائل

: يريد : يقسم لنا تقول العرب هو يحلف لك و يحلف لك

أضاق عليه بغضنا كل تلعة　　من الأرض بين أخشب فالأجادل (١)

: أخشب مكة : جانباها ويقال جبلاها

وسائل أبا الوليد ما ذا حبوتنا　　بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل

. يعني الوليد بن المغيرة . وكان يكنى أبا الوليد وله الوليد بن الوليد بن الوليد ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا منهم يقول الوليد بن الوليد فقال ص جعلتم الوليد حنانا «٢» وقوله معرضا اي تجعانا عرضاً وانت مختال بذلك من الكبر

وكنت امرءاً ممن يعاش برأيه　　ورحمته فينا ولست بجاهل

وعتبة لاتسمع بنا قول كاشح　　حسود كذوب مبغض ذي دغاول

. عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والدغولة المنكرة

وقد خفت إن لم تزدجرهم وترعووا　　تلاقي ونلقى منك إحدى البلابل

. تزدجرهم . تفتعلهم من الزجر ، ويروى الزلازل

ومر أبو سفيان عني معرضاً　　كانك قيل في كبار المجادل

«١» لاأرى وجهاً للاجادل هنا لأنه جمع أجدل بمعنى الصقر وفي جميع النسخ ـ فمجادل ـ جمع مجدل كمنبر القصر وهو المناسب هنا كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق

(٢) ذكر ابن حجر في الاصابة ج ٢ فيمن اسمه عبد الله من القسم الأول رواية عن ام سلمة قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعندي غلام يسمى الوليد بن الوليد فقال اتخذتم الوليد حنانا غيروا اسمه فسماه عبدالله وذكر الحديث ايضاً ابن الأثير في النهاية وقال في معنى حنانا تتعطفون على هذا الاسم وتحبونه وفي رواية أنه من أسماء الفراعنة فكره أن يسمى به ،

يفر الى نجد وبرد مياهه ... ويزعم أني لست عنهم بغافل

وأعلم أن لا غافل عن مساءة ... كذاك العدو عند حق و باطل

فميلوا علينا كلكم إن ميلكم ... سواء علينا والرياح بها طل

يخبرنا فعل المنا صح أنه ... شفيق ويبغي عارقات الدواخل

: العارقات . من عرقت العظم يعني مطعم بن عدي (١)

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ... ولا عند تلك المعظمات الجلاجل

ولا يوم قصم اذ أتوك لدة ... اولي جدل مثل الخصوم المساجل (٢)

: يوم قصم : يريد يوم تحالفوا علينا ان يخرجونا من مكة قصمهم الله ؛ وألدة ؛ جمع ألد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن قريشا قوم لد إلا من اتقى الله منهم

: المساجل : يتساجلون الكلام بينهم كتنازع السجال ، قال الراجز « ٣ »

يا سعد يا بن عمر يا سعد ... هل يروين ذودك نزع معد

وساقيان سبط وجعد ... مرد ولا يرويك إلا المرد

إذا هم تأزروا واشتدوا ... حسبتهم جناً إذا ما جدوا

كأن أنباح ونار تعدو ... أوب حساها والسجال مد

أمطعم إن القوم ساموك خطة ... وإني متى أوكل فلست بوائل (٤)

جزى الله عني عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلاً غير آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه حق عادل (٥)

لقد سفهت أخلاق قوم تبدلوا ... بني خلف قيضاً بنا والغياطل (٦)

: بني خلف : ارادرهط أمية (٧) بن خلف الجمحي ؛ والقيض : المقايضة وهو الاستبدال

---

(١) مطعم هذا هو الذى أجار النبي ص لما رجع من الطائف، والقصة مشهورة

[٢] هكذا . قصم بالقاف . في الأصل ، ولكن كل من روى البيت رواه ؛ خصم ؛ بالخاء ولعله الأنسب «٣» هو أحمد بن جندل السعدي . ذكره في تاج العروس في مادة معد ؛٤؛ أوكل بالبناء للمجهول بمعنى أغلب فلست بوائل على صيغة المخاطب والوائل الناجي ٥ لا يخيس اى لا ينقص من خاس اذا غدر وفى نسخة لا يخس من خس نصيبه جعله خسيساً اى ناقصاً ويروى لا يقل ؛٦ ؛ يروى بدل أخلاق أحلام وهي المقول ولعله الأنسب

؛٧؛ أمية بن خلف رأس الكفر قتله بلال المؤذن رضي الله عنه يوم بدر

والغيطلة الشجرة قال الاصمعي إنما سميت البقرة غيطلة لانها تولد في الشجرة واراد بقول الغياطل العيص بن أمية والعيص الشجر

و نحن الصميم من ذوابة هاشم — وآل قصي في الخطوب الأوائل
و كان لنا حوض السقاية فيهم — ونحن الذرى منهم وفوق الكواهل
فما ادركوا ذحلاً و لا سفكوا دماً — و ما حالفوا إلا شرار القبائل
بني أمة مجنونة هندكية — بني جمح عبيد قيس بن عاقل[١]

: يقال : هندية وهندكية اذا نسبت إلى الهند ؛ و نصب عبيد على الذم وقيس بن عاقل من حمير وكان استرعى رهطاً من بني جمح لا بله

وسهم ومخزوم تمالوا و أبوا — علينا العدى من كل طمل وخامل[٢]
و شايظ كانت في لوي بن غالب — نفاهم الينا كل صقر حلاحل [٣]

:الوشيظة: ماتعلق بالقوم وليس منهم ؛حلاحل ؛ عظيم

ورهط نفيل شر من وطأ الحصا — والأم حاف من معد وناعل

: نصب : شر على الذم

فعبد مناف أنتم خير قومكم — فلا تشركوا في أمركم كل واغل(٤)
فقد خفت إن لم يصلح الله أمركم — تكونوا كما كانت أحاديث وائل

: اراد : ان تكونوا كبكر وتغلب

لعمري لقد وهنتم وعجزتم — و جئتم بأمر مخطئ للمفاصل (٥)
و كنتم قديماً حطب قدر فانتم — الآن حطاب أقدرو مراجل
ليهن بني عبد المناف عقوقها — وخذلانها وتركها في المعاقل

: اراد : في معاقل الجبال

فان يك قوم سرهم ما صنعتموا — سيحتلبوها لا قحا غير باهل

(١» قيس بن عاقل من قدماء رجال قريش وكانت أم جمح أمته (٢) تمالوا أصله تما لؤا اي اجتمعوا فخفف والطمل بكسر الطاء الفاحش الذي لا يبالي ماصنع [٣] نفاهم اي ألقاهم الينا و الصقر طائر معروف واستعير هنا للبطل القرم « ٤ » الواغل الاجنبي الداخل في القوم وليس منهم « ٥ » يقال في المثل لمن لم يصب الرشد و الحقيقة جاء بامر مخطئ المفاصل

: سميت : باهلة لأنها بهات إبلها فلم تشد أخلافها

فابلغ قصياً أن سينشر أمرنا   وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل (١)

ولو طرقت ليلا قصياً عظيمة   اذن ماالجأنا دونهم في المداخل(٢)

ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم   لكنا أسى عند النساء المعاطل[٣]

فان تك كعب من لوي تجمعت   فلابد يوماً مرة من تزايل

وان تك كعب من كعوب كبيرة   فلابد يوماً أنها في مجاهل

: المجهل: مالا يهتدى له من البر

وكنا بخير قبل تسويد معشر   هم ذبحونا بالمدى والمقاول (٤)

: يروى : ان عبد المطلب لما خاصمته قريش في زمزم فقالت نحن شركاؤك فيها قال لكم شربها ولي نسبها فضلني الله بها فحاكموه الى بعض حكام العرب فلما رحلوا أطعمهم كلهم فانفذ زاده وماءه وبقوا موتى عطشا ، فاغفى عبد المطلب فرأى كأن هاتفاً يهتف به ويقول له ياعبد المطلب ، ياسيد العرب وابن سيادة النسب لك فخر الدنيا وفخر المنقاب اركض برجلك تسق خير حلب ، ويكون لك الشرف والغلب ، فركض برجله فانبع الله له عيناً فقالوا ارجع بنا اباالحرث فقد حكم الله عزوجل لك علينا

فكل صديق وابن اخت نعده   لعمري وجدنا عيشه غير زائل(٥)

سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة   براء الينا من معقة خاذل(٦)

بني أسد لا تطرفن على القذى   اذا لم يقل بالحق مقول قائل

فنعم ابن اخت القوم غير مكذب   زهير حساماً مفرداً من حمائل(٧)

: يعني : زهير بن جعدة المخزومي

---

(١) يريد بقوله «بشر» التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وقوله بعدنا اي بعد انتشار أمرنا
[٢] العظيمة النازلة والمداخل جمع مدخل كالبيوت والحصون «٣» الأسى بالضم والكسر جمع أسوة بمعنى مايتأسى به ويقتدى ويروى بدل المعاطل ، المطافل ؛ جمع مطفل بمعنى ذات الطفل ؛٤؛ قبل تسويد معشر اي قبل أن يسودوا والمقاول جمع مقول وهو اللسان !٥! يروى ! غبه غير طائل ! والغب العاقبة والطائل مأخوذ من الطول بمعنى الفضل يقال هذا الأمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزية !٦! المعقة مصدر بمعنى العقوق !٧! الظاهر أن زهير هو ابن ابي أمية بن المغيرة اخو أم سلمة زوج النبي ص وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وقد أسلم على يد النبي ص وليس هو زهير بن جعدة بن أم هاني بنت ابي طالب

أ شم من الشم الطوال إذا انتمى ... ففي حسب في حومة المجد فاضل

لعمري لقد كلفت وجداً باحمد ... وأخوته دأب المحب المواصل

: قالوا : أراد باخوته ولده ؛ وقالوا ؛ اراد بني هاشم كلهم ؛ ويروى ؛ أن رسول الله ص لما نزل عليه ؛ وأنذر عشيرتك الأقربين ؛ قال يابني هاشم يابني عبد المطلب يافاطمة بنت محمد ياعلي بن ابي طالب ، ياعباس بن عبد المطلب ، قالوا وكان هؤلاء بحيث يسمعون صوته ص

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ... وزيناً على رغم العدو المخابل

: الرواية : بالخاء من الخبل وبالحاء المكايد الذي يمدله حبل الكياد

فمن مثله في الناس أو من مؤمل ... إذا قايس الحكام أهل التفاضل(١)

حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي آلهاً ليس عنه بذاهل

فأيده رب العباد بنصره ... وأظهر ديناً حقه غير ناصل

. نصل . الشيء من الشيء خرج منه

فوالله لولا أن أجيء بسبة ... تجر على أشياخنا في المحافل(٢)

لكننا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جداً غير قول التهازل

لقد علموا أن ابننا لا مكذب ... لديهم ولا يعنى بقول الأباطل[٣]

رجال كرام غير ميل نما هم ... الى العز آباء كرام المخاصل[٤]

وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم ... وحسر عنا كل باغ وجاهل[٥]

شباب من المطلبين وهاشم ... كبيض السيوف بين ايدي الصياقل

: اراد بني المطلب

بضرب ترى الفتيان عنه كانهم ... ضواري أسود فوق لحم خرادل[٦]

ولكننا نسل كرام لسادة ... بهم يعتلي الأقوام عند التطاول

«١» يروى بدل؛ اومن مؤمل؛ اي مؤمل (٢) السبة بالضم مايسب به ويعير وتجر من جر عليهم جريرة إذا جنى عليهم جناية يؤاخذ ون عليها [٣] أراد بالابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعنى بالبناء للمجهول بمعنى يهتم ويشتغل « ٤ » المخاصل جمع مخصل كمنبر السيف القطاع يقال سيف كريم اى لايفل في الحرب « ٥ » وحسر اي انكشف ويروى تحسر (٦) الخرادل القطع من اللحم يقال خردل اللحم إذا قطعه أجزاء صغاراً

سيعلم اهل الضغن أبي و أيهم … يفوز و يعلو في ليال قلائل (١)
و أيهم مني ومنهم بسيفه … يلاقي اذا ما حان وقت التنازل
ومن ذا يمل الحرب مني و منهم … ويحمد في الآفاق في قول قائل
فأصبح منا أحمد في أرومة … تقصر منها سورة المتطاول
كأني به فوق الجياد يقودها … إلى معشر زاغوا الى كل باطل
و جدت بنفسي دونه و حميته … و دافعت عنه بالطلى والكلاكل
و لا شك أن الله رافع أمره … و معليه في الدنيا و يوم التجادل
كما قد أري في اليوم والأمس جده … و والده رؤياهما خير آفل

تمت وهي مائة واحد عشر بيتاً [٢] يروى ان عبد المطلب رأى في منامه كأن قائلا يقول له أبشر ياشيبة الحمد بعظيم المجد باكرم ولد، مفتاح الرشد، ليس للأرض منه من بد، ورأى عبدالله ابو رسول الله ص وهو في سفر مع أبيه فعرضت له امراة قريش تدعوه الى نفسها وكان جميلا لباساً عطراً فقال

أما الحرام فالحمام دونه … و الحل لا حل فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه … و الحر يحمى عرضه ودينه

ثم أغفى فهتف به هاتف ياابامحمد، كنيت ومالك من ولد؛ شريف الدين والمحتد جمع لكم حظي الشرف والسؤدد فانتبه وخبر أباه فاكذب رؤياه، فما أمسى حتى زوجه من سيدة قريش ، وقال ايضاً لرسول الله ص لما اخافته قريش

والله لن يصلوا اليك بجمعهم … حتى أوسد في التراب دفينا
فانفذ لأمرك ماعليك غضاضة … فكفى بنا دنيا لديك ودينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح … فلقد صدقت وكنت قبل أمينا

---

(١) أبي وأيهم ، أي انا اوهم وكذا قوله في البيت الذي بعده وأيهم مني ومنهم
(٢) حصرها ابن هشام في سيرته ج ١ في اربعة وتسعين بيتاً وغيره أقل من ذلك و قد شرحها كثيرون منهم الشيخ عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ج ١ والعلامة الشيخ جعفر نقدى دام علاه شرحها شرحاً جيداً جمع فاوعى سماه زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء ؛ وسوف يمثل للطبع

وعرضت دينا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحاً بذاك ضنينا

﴿ وقال ايضاً ﴾

أفيقوا بني غالب وانتهوا ... عن البغي في بعض ذا المنطق(١)
وإلا فإني إذن خائف ... بوائق في داركم تلتقي
تكون لغيركم عبرة ... ورب المغارب والمشرق
كما نال من كان من قبلكم ... ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة أتاهم بها صرصر ... وناقة ذي العرش قد تستقي
فحل عليهم بها سخطه ... من الله في ضربة الأزرق
غداة يعض بعرقوبها ... حساماً من الهند ذا رونق
وأعجب من ذاك من أمركم ... عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من جنبه ... إلى الصابر الصادق المتقي
فأيبسه الله في كفه ... على رغمه الجائر الأحمق
أحيمق مخزومكم إذ غوى ... لغي الغواة ولم يصدق

﴿ وقال ايضاً ﴾

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ... إذا عد سادات البرية أحمد
نبي الإله والكريم بأصله ... وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد
حزيم على جل الأمور كأنه ... شهاب بكفي قابس يتوقد[٢]

: حزيم يريد حازما

---

[١] قال هذه القصيدة لما جاء ابو جهل الى النبي ص ومعه حجر يريد أن يرميه به اذا سجد فرفع ابوجهل يده فيبست على الحجر فرجع وقد التصق الحجر بيده فقال له أشياعه من المشركين أجبنت قال لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه

[٢] يروى جري على حل الخطوب كأنه ... شهاب بكفي آنس يتوقد

من الأكرمين من لوي بن غالب   اذا سيم خسفاً وجهه يتربد

: التربد احمرار الوجه في تورم

طويل النجاد خارج نصف ساقه .   على وجهه يسقى الغمام ويسعد

! جاء في الحديث كان رسول الله ص وسطاً من الرجال اذا كان معه الطويل ناله اوسواه طاله

عظيم الرماد سيد وابن سيد   يحض على مقرى الضيوف ويحشد

ويبني لأفناء العشيرة صالحاً   إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد[١]

: يمهد يضع والمهد والمهاد جميعاً الأرض والفراش

ويبني كثيراً حيث كان من العدى   طلاع المدى لاغير ذلك يجهد

: يقال حلب العقب طلاعا اي اعتلى على ملئه ويروى طلاقاً اي منطلق الوجه لذاك

هو القائل المهدي به كل منسر   عظيم اللواء امره الدهر يحمد (٢)

: المنسر الجيش

اذا قال قولا لا يعاد لقوله   كوحي الكتاب في صفيح يخلد

: الوحي الكلام والكتاب الحصان ؛ ٣ ؛ والصفيح الحجر

بجيش له من هاشم يتبعونه   يسدهم رب الورى ويؤيد

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً   وسر إمام العالمين محمد

؛ يعني سهيل بن بيضاء الانصاري

تتابع فيها كل ليث كأنه   اذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد

: رفرفها ما سبل منها وتثنى وأحرد فيه ميل

قضوا ماقضوا في ليلهم ثم أصبحوا   على مهل وسائر الناس رقد

سلوا من قريش كل كهل وأمرد   وإن قد بغانا اليوم كهل وأمرد

متى شرك الأقوام في جل أمرنا   وكنا قديماً قبلها نتودد

: اي نتملق ويروى نتسود

«١» يروى (ويبني فناء للعشيرة) ولعله الاصح

(٢) يروى   أظل لهذا الصلح كل مبرا   عظيم اللواء أمره ثم يحمد

(٣) كذا في الأصل ولكن لم يرد في المعاجم اللغوية تفسير الكتاب بالحصان ولا وجه له هنا فلعل في النسخة غلطاً، ولم يرو هذا البيت من القصيدة في غير الديوان

و كنا قديماً لا نقر ظلامة ... و ندرك ما شئنا و لا نتشدد
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم ... و هل لكم فيما يجيء به الغد
و إني و إياكم كما قال قائل ... اليك البيان لو تكلمت أسود

؛ قالوا اراد الأسود بن عبدالعزى ، وقالوا أراد الليل ،وقالوا اراد الحجر الاسود اى أنه لوتكلم لأنبأ بفضلنا

﴿ وقال ايضاً ﴾

سقى الله رهطاً هم بالحجون ، ... قيام و قد هجع النوم (١)
قضوا ما قضوا في دجى ليلهم ... و مستوسن الناس لا يعلم

: الوسن النعاس ، قال عدى بن الرقاع العاملي ؛ ٢ ؛
وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة و ليس بنائم

بها ليل غر لهم سورة ... يداوى بها الأبلج المجرم
كشبه المقاول عند الحجو ... ن بل هم أعز وهم أعظم
لدى رجل مرشد أمره ... الى الحق يدعو و يستعصم [٣]
فلو لا حذاري نثا سبة ... يشيد بها الحاسد المفعم [٤]

: الاشادة الذكر قال :
! حتى يشيد بذكرى عندها ناع !

و رهبة عار على أسرتي ... اذا ما أتي أرضنا الموسم
لتابعته غير ذي مرية ... و لو سيء ذو الرغم و المجرم

: المجرم ، الذى له حرمة

[١] قال هذه القصيدة مادحاً رهطه من بني هاشم ويتحمس فيها ويذكر النبي ص .
[٢] عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع من عاملة شاعر كبير من أهل دمشق كان معاصراً لجرير مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك مات في دمشق سنة ٩٥ تقريباً
«٣» أراد بالرجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
؛٤؛ النثا ما اخبرت عن الرجل من حسن او سيء

قال الراعي «١»

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً · ودعا فلم أر مثله مقتولا

كقول قصي ألا أقصروا · ولا تركبوا ما به المأثم

فانا بمكة قد ما لنا · به العز والخطر الأعظم

ومن يك فيها له عزة · حديثاً فعزتنا الأقدم

ونحن ببطحائها الرائسو · ن والقائدون ومن يحكم

نشأنا فكنا قليلا بها · نجير وكنا بها نطعم

إذا عض أزم السنين الأنام · وحب القتار بها المعدم

نماني شيبة ساقي الحجيج · ومجد منيف الذرى معلم

: شيبة، اسم عبد المطلب وكان له اربعة اسماء شيبة الحمد وساقي الحجيج وسيد البطحاء وعائل اهل الموسم

﴿ وقال ايضاً ﴾

ألا من لهم آخر الليل منصب · وشعب العصا من قومك المتشعب [٢]

وجربي أراها من لوي بن غالب · متى ما تزاحمها الصحيحة تجرب

إذا قائم في القوم قام بخطبة · أقاموا جميعاً ثم صاحوا وأجلبوا [٣]

وماذنب من يدعو الى الله وحده · ودين قويم أهله غير خيب

وما ظلم من يدعو الى البر والتقى · ورأب الثأى بالرأي لاحين مشعب (٤)

«١» الراعي هو عبيد بن حصين النميري من قبيلة نمير التي هجاها جرير في بيته المشهور سمي الراعي لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل ويعد من أصحاب الملحمات ومطلع ملحمته

ما بال دفك بالفراش مذيلا * أقذى بعينك ام اردت رحيلا

توفي سنة ٩٠ (٢) قال هذه القصيدة في أمر الصحيفة وأكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم «٣» جاء بالقافية مضمومة مع أنها مكسورة من باب الاقواء

(٤) رأب أصلح والثأى بفتح الثاء المثلثة والهمزة المفتوحة وبالقصر آثار الجرح وهو هنا كناية عن إصلاح الفاسد

وقد جربوا فيما مضى غب أمرهم و ما عالم امرأً كمـن لم يجرب
و قـد كان في أمر الصحيفة عبرة أتاك بهـا من غائب متعصب
: يريـد الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وعلقوها في الكعبة فمحا الله منها موضع عقوقهم
محا الله منهـا كفرهم وعقـوقهم و ما نقموا من صادق القول منجب
و أصبح ما قالوا من الأمر باطـلاً و من يختلق ما ليس بالحق يكـذب
فأمسى ابن عبدالله فينا مصدقـاً على ساخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا خاذلين محمـداً لذي غربـة منا و لا متقرب
ستمنعـه منا يد هـا شميـة مركبها في المجد خير مركب
و ينصره الله الذي هو ربـه بأهـل العقير او بسكان يثرب
: العقير مـدينه في البحرين
فلا والذي يحدي له كل مرتم طليح بجنبي نخلة فالمحصب(١)
يمينـاً صـدقنا الله فيها ولم نكن لنحلف بطلاً بالعتيق المحجب
نفـارقـه حتى نصرع حـوله و ما نال تكـذيب النبي المقرب
فيا قومنا لا تظلمونا فإننـا متى ما نخف ظلم العشيرة نغضب
و كفوا اليكم من فضول حلومكم و لا تذهبوا من رأيكم كل مذهب
و لا تبدأونا بالظلامة والأذى فنجزيكم ضعفاً مع الأم والأب

﴿ وقال يرثي أباه ﴾

أبكى العيون وأذرى دمعها درراً مصاب شيبة بيت الدين والكرم
كان الشجاع الجواد الفرد سودده له فضائـل تعـلو سـادة الأمم
مضى أبو الحرث المأمول نائـله و المختشى صولةً في الناس بالنقم

[١] المرتم الطليح البعير التعب المعي

أ لعــا مر البيت بيت الله يملــؤه نو راً فيجلو كسوف القحط و الظـلم
ر ب الفراش بصحن البيت تكرمـة بــذاك فضل أهـل الفخر و القـدم

:هو فراش كان يوضع بفناء الكعبـة يجلس عليه السادة وآخر من جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله حديث وكان لهاشم

بكـت قر يش أباها كلها و على أيا مها و حماهـا الثابت الـد عم
صفي بكي و جود ي بالد موع له وأسعدي ياأميم اليوم با لسجم [١]
يجبك نسوة رهط من بني أسد و الغر زهرة بعـد العرب والعجم
ألم يكن زين أهـل الأرض كلهم و عصمة الخلـق من عاد ومن إرم

﴿ وقال يرثي أخاه عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

عيني ائـذني ببكاء آخر الأ بـد ولا تملي على قرم لنـا سنـد
أشكو الذي بي من الوجد الشد يد له و ما بقلبي من الآ لام و الكمـد
أضحى أبوه له يبـكي و إخوتــه بكل دمـع على الخـد ين مطرد
لو عاش كان لفهر كلها علمــاً إذ كان منها مكان الروح في الجسد

﴿ و قال يرثي أخاه الز بير ﴾

أسبلت عبر ة على الو جنــا ت قـدمرتها عظيمة الحسرا ت [٢]
لأ خ سيــد نجيب لقــر م سيــد في الذرى من السادات
سيـد و ابن سادة أحر زوا المجـ ـد قـد يماً وشيدوا المكر مات
جعل الله مجـد ه و عــلاه في بنيــه نجا بــة و البنات

«١» أراد بصفي وأميم !على الترخيم !صفية وأميمة بنتي عبد المطلب بن هــاشم أماصفيـة فانها والدة الزبير بن العوام وشقيقـة حمزة أمهاهالة بنت وهب خالة رسول الله ص ،وأما أميمة فقـد تزوجها في الجـاهليـة حجير بن رئاب الأسـدي حليف حرب بن أميـة فولدت له عبدالله وعبيـدالله واباأحمـد وزينب وحمنة وتزوج النبي ص ابنتها زينب
(٢) قـد مرتهـا اي أملستها وجعلت لا شعر عليها

من بني هاشم و عبد منا ف　　و قصي أر باب أهـل الحياة
حيهم سيد لأحياء ذا الخلق　　و من مات سيـد الأموات

﴿ وقال يخاطب أخاه أبالهب و بني هاشم جميعاً ﴾

قل لعبد العزى أخي و شقيقي　　و بني ها شم جميعا عز ينـا
وصــديقي أبي عمارة والا خوا　　ن طراً وأسر تي أجمعينـا

: ابو عمارة الذاكه بن المغيرة

إن يكن ماأتى بـه أحمد اليوم　　سناء وكا ن في الحشر دينـا
فاعلموا أنني له نا صر دهر　　ي و مجز بقو لتي خـا ذ لينـا
فانصروه للرحم و النسب الأد　　نى و كونوا له يداً مصلتينـا

: أصلت الرجـل سيفه اذا برزبـه وأصلتـه اذاجرده من غمـده

﴿ وقال لابن أخيه ربيعة(١) بن الحارث بن عبد المطلب ﴾

إعلم أبا أروى با نك ماجـد　　من صلب شيبة فانصرن محمـدا
لله درك إن عر فت مكا نـه　　في قومـه ووهبت منك له يـدا
أ ما علي فا ر تبتـه أمـه　　و نشا على مقة له و تز يد ا [٢]
شرف القيا مة والمعاد بنصره　　و بعاجل الدنيا يحو ز السو ددا
أ كرم بمن يقضي إليه بأمره　　نفساً إ ذا عد النفوس و محتدا
و خلائقاً شرفت بمجد نصابه　　يكفيك منه اليو م ما ترجو غدا

: يقال : من ها هنا سرق الأعشى
(وليس عطاء اليوم مانعه غدا)

---

[١] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابو أروى الهاشمي، قال ابن حجر في الاصابة كان أسن من عمـه العباس ولم يشهد بد راً مع قومه لأنـه كان غائباً بالشام وأمـه عزة بنت قيس الفهريـة...وكان ربيعة شريك عثمان في الجـاهليـة في التجارة . .ومات في خلافة عمر قبل أخويه نوفل وابي سفيان، وقيل مات سنة ٢٣ بالمدينة

[٢] إرتبته اي ربته ،والمقة الرضاع الشديد

﴿ وقال ﴾

أحمد لله الذي قد شرفا   قومي وأعلاهم معاً وغطرفا

: يقال بازغطريف وغظراف للكريم

قد سبقوا بالمجد من تعرفا   مجداً تليداً واصلاً مستطرفا

: تعرف أي عرف المجد ،وقالوامن أتى عرفة ، واصلااي يصل هذا بهذا

لو أن أنف الريح جارا هم هفا   أو صار عن مسعا هم مخلفا

كفوا سعاة الشيء من تكافا   كانوا لأهل الخافقين سلفا

: الخافقان أطراف الأرض لأن الريح تخفق فيها ، مررسول الله ص باهل البقيع فقال أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع «١»

وأصبحوا من كل خلف خلفا   هم أنجم وأبدر لن تكسفا

و موقف في الحرب أسن موقفا   أسد تهد بالزئيرات الصفا

: يريد أسن به موقفاً وروى ابومحلم أباس موقفاً اي أعظم به باساً ،قال الشاعر (فأبأست قوماً وابأست جارا)

ترغم من أعدائهن الأنفا   و تدمع الدهر الذي قد أجحفا

لو عد أدنى جودهم لأضعفا   على البحار والسحاب استرعفا

: اراد الذي استرعفا

﴿ وقال ايضاً يرثي مسافراً ﴾

ليت شعري مسافر بن ابي عمرو   و ليت يقولها المحزون (٢)

[١] قال ابن الأثير في النهاية ؛ وفي حديث دعاء الميت ؛ واجعله لنا سلفاً قيل هو من سلف المال كأنه قد أسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذي يجازى على الصبر عليه وقيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح اه (٢) مسافر بن ابي عمرو بن أمية بن عبد شمس شاعر من أجواد بني أمية في الجاهلية نشأ بمكة ووفد على النعمان بن المنذر فاكرمه وجعله في خاصة ندمائه ثم عاد يريد مكة فمات في موضع يقال له تبالة قبل الهجرة بنحو عشرين سنين ودفن بها ونعي الى قريش فقال ابوطالب يرثيه بقوله ؛ ليت شعري مسافر بن ابي عمرو ؛ الخ قاله في الأغاني ج ٨ ص٤٦ ــ ص ٤٩

أ ي شيءٍ دهاكَ أو غال مرءاً | ك وهــل أقدمت عليك المنون
أنا حاميك مثــل آبائي الزهر | لآبا ئك التي لا تهــو ن
ميت صد ق على تبالة أمسيت | و من د ون ملتقاك الحجو ن

! تبالة عرض من أعراض مكة

بو ركَ الميت الغر يب كما بــو | ر ك نضح الرمان والز يتون

! اي زيد بركة ؛ كقوله تعالى ؛ أن بورك من في النار ؛ النضح القليل والنضح الكثير

كنت بي مرةً وفو قك لا فو | ق فقد صرت ليس دونك دون
كان منك اليقين ليس بشافٍ | كيف إذ ر جمتك عندي الظنون

! يقول لا اصدق باليقين في موتك

كنت مولىً وصاحباً صادق الخبر | ة حقاً و خــلة لا تخــو ن

! قال ابو محلم ؛ ١ ؛ في قوله ؛ خلالته كابي مرحب ؛ ٢ ؛ أراد بأبي مرحب اي مودته بلسانه في قوله مرحباً وأهلا اي ليس فيه غير ذلك

فعليك الســلام مني كثيراً | أنفدت ماء ها عليك الشؤن

﴿ وقال ايضــاً ﴾

ألا ليت حظي من حياطة نصركم | بأن ليس لي نفع لديكم و لا ضر(٣)
و سار بر حلي فا طر الناب جاشم | ضعيف القصيرى لا كبير ولا بكر

! جاشم متكاره على السير والقصيرى أضعف الأضلاع

---

[١] أبو محلم بتشديد اللام إسمه محمد بن هاشم وقيل محمد بن هشام بن عوف وقيل محمد بن سعد قال المرزباني في معجم الشعراء ج٢ ص٤٢٨ ابو محلم الراوية التميمي السعدي إسمه محمد بن هاشم أعرابي كان أحفظ الناس للعلم وأذكاهم فيه وكان يهاجى أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب وأباه ثم ذكر شيئاً من شعره وذكره ايضاً ابن النديم في الفهرست ص٦٩ وقال إنــه ولد في السنة التي حج فيها المنصور وتوفي سنة ٢٤٨ وذكر المبرد في الكامل شيئاً من شعره

[٢] هو شطر من أبيات للنابغة الجعدي وصدره وكيف تواصل من اصبحت

وقبــله

وبعض الأخلاء عنــد البلا | ء و الرزء أروغ من ثعلب

«٣» قال القصيــدة لما هجر قومه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينصروه يما تهم بذلك

من الخور حتحات كثير رغاؤه يرش على الحاذين من بوله قطر(١)

:اي من نتاج الخور وهي الغزار الواحدة خوارة والحاذان باطنا الفخذ

يخلف خلف الورد ليس بلاحق اذاما علا الفيفاء قيل له وبر

: قال ابو محلم لثقته انه يلحق وإن قال ليس بلاحق :والفيفاء:الصحراء الممتدة
:والوبرة دابة تكون بجبال تهامة وتجمع وبراً ووباراً قال جرير

تطلى و هي سيئة المعرى * بصن الوبر تحسبه ملابا (٢)

أرى أخوينا من أبينا وأمنا اذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر

: يريد بني نوفل بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف

بلى لهما أمر ولكن ترجما كما رجمت من رأس ذي العلق الصخر

: الترجم القول بالظن لأنه يرمى به على غرر كالحجر ،والعلق الذي يتعلق بحجارته في المرقى إليه

أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر

و ما ذاك الا سؤدد خصنا به آله العباد وا صطفانا له الفخر

هما غمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهم صفر

هما أشركا في المجد من لا أبا له من الناس إلا أن يرس له ذكر

: الرس الذكر الخفي أخذ من الرس وهو القبر والبئر

رجال تمالوا حاسدين و بغضة لأهل العلى فبينهم أبداً وتر

وليد ابوه كان عبداً لجدنا الى علجة زرقاء جال بها السحر

: يريد به الوليد بن المغيرة «٣»

[١] حتحات اي سريع المشي ،ورغاء البعير صياحه (٢) هذا البيت من قصيدة طويلة لجرير يهجوبها الراعي النميري و مطلعها

أقلي اللوم عاذل والعتابا و قولي إن أصبت لقد أصابا

والصن بالكسر بول الوبر يخثر ويتداوى به وهو منتن جداً والملاب بفتح الميم طيب يشبه الزعفران «٣» الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لوي وكان الوليد من العظماء المستهزئين بالنبي ص ومن الجماعة الذين مشوا الى ابي طالب في أمر النبي ص وقد نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً الى آخر الآية

و تيم ومخزوم و زهرة (١) منهم وكانوا بنا أولى إذا بغي النصر
فقـد سفهت أحلامها و عقولها وكانوا كجعـر بئسما صنعت جعر

! يريـد السلح اي هم قذرى كهذا

فـوالله لاتنفك منـا عـداوة ولا منهم مادام من نسلنـا شفر

﴿ و قال ﴾

حتى متى نحن على فترة يا هاشما والقـوم في جحفـل

؛ اراد يا هاشمـا والجحفل الجيش

تـدعون بالخيـل على رقبـة منـا لدى الخـوف وفي معزل (٢)
كالرجلة السوداء تغلو بها سرعانهـا في سبسب مجهـل

! الرجلة الحرة ؛ وتغلو من الغلوة ؛ وسرعان كل شيء ما أسرع منه

عليهم الـترك على رعـلة مثـل القطا القارب للمنهل(٣)

! الرعـلة القطعة من الخيل والجمع رعال وشبه البيض بالبصل قيل لأنـه مستدير وقيل لأنه طبقات

يا قـوم ذودوا عن جماهيركم بكل مقصال على مسبـل

! الجماهير الأعلام ؛ مقصال ؛ سيف قطاع ؛ مسبل ؛ فرس طويل الذنب

حديـد خمس لهز خـده مآرث الأفضـل للأفضل

! اراد الطرف والقلب والأذن والكعب والوظيف ؛ واللهز ؛ الضامر ؛ والمآرث ؛ جمع الارث

عريض ست لهب خصره يصان بالتذليق في مجدل

! يريد الجبهة والصدر وبين الوركين والعجز ومدار رحى الظهر ، التذليق ؛ التحديد والمجدل القصر

كم قد شهدت الحرب في فتية عنـد الوغى في عثير القسطل
لا متنحـين اذا جئتهم وفي هياج الحرب كالأشبل

---

[١] أراد بني تيم ومخزوم وزهرة «٢» الرقبة بكسر الراء المهملة واسكان القاف التحفظ و الرقبـة ايضاً الحراسة «٣» التركة بفتح التاء وسكون الراء بيضة الحديد التي يضعها المحارب على رأسه كالتريكة ، يقال ، اقتحم في المعركة و على رأسه تريكة

﴿ و قال ايضاً ﴾

منعنا الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ لمع البروق (١)
بضرب يذيب دون النهاب ... حذار الوتائر و الخنفقيق (٢)

: الوتيرة الطريقة وقال قوم اراد الأوتار، قال

سوف تلاقي بالطوي ريا ... ان لم تصادف عند هاهزريا
ذا حمرة يقطع الهريا

! الهري جمع هراوة على غير القياس والهزر قبيلة من قيس

أذب وأحمي رسول الآله ... حماية حام عليه شفيق
و ما أن أدب لأعدائه ... دبيب البكار حذار الفنيق
و لكن أزير لهم سامياً ... كما زار ليث بغيل مضيق

! ترك الهمز

(وقال الشاعر)

أسد أضبط يمشي ... بين قصباء وغيل (٣)
و له من نسج داو ... د كرقراق المسيل

: قال الأصمعي ليس في صفة الدرع أحسن من هذا

﴿ و قال ﴾

إذا أجمعت يوماً قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها [٤]
وإن حصلت اشراف كل قبيلة ... ففي هاشم اشرافها و قديمها

---

(١) ذكر هذه الأبيات ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٣ ص ٣١٤ قال وقالوا وقد اشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول أسلم ابو طالب والله بقوله نصرت الرسول رسول المليك ـ ثم أورد الأبيات سوى البيت الثاني منها «٢» الخنفقيق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون ثم فاء مفتوحة وقاف مكسورة بعدها ياء ساكنة وقاف الداهية يقال داهية خنفقيق

«٣» قالت هذين البيتين مؤبنة روح بن زنباع في نوحها وفي العباب قال الأصمعي أخبرني من حضر جنازة روح بن حاتم وباكية تقول؛ أسد اضبط يمشي؛ الخ قاله في تاج العروس

«٤» قال هذه الأبيات في مدح قومه لما رأى منهم مايسره من جلدهم معه وحدبهم عليه قال ابن دحلان في أسنى المطالب ص ١١ إن هذه الأبيات من غرر مدائح ابي طالب للنبي ص الدالة على تصديقه إياه

: حصلت ميزت

قال الشاعر

ألا رجـل جزاه الله خيراً ... يـدل على محصلة تبيت [١]
ترجـل جمـتي وتقم بيتي ... وأعطيها الا تاوة إن رضيت

: المحصلة يعنى المميزة للذهب من الفضة في المعدن وتقم تكنس والا تاوة الخراج

وإن فخرت يوماً فان محمـداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها [٢]
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لانقر ظلامة ... اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها [٣]
ونحمي حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذوي وإنما ... باكنافنا تندى وتنمى أرومها
هم السادة الأعلون في كل حالة ... لهم حرمة لايستطـاع قرومها
يدين لهم كل البرية طاعة ... ويكرمها ما الأرض عندي أديمها

﴿ وقال ﴾

تطاول ليلي بهم نصب ... ودمع كسح السقاء السرب [٤]
للعب قصي باحلامها ... وهل يرجع الحلم بعد اللعب
ونفي قصي بني هاشم ... كنفي الطهاة لطاف الخشب
وقول لأحمد أنت امرؤ ... خلوف الحديث ضعيف السبب
وإن كان أحمد قد جاءهم ... بحـق ولم يأتهم بالكذب

«١» هذان البيتان من أبيات لعمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن مخدش بن عقر بن غنم بن مالك بن عوف بن ضبة بن عطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد المرادي المذحجي جد هاني بن عروة ابن نمران بن عمرو بن قعاس الذي قتله ابن زياد مع مسلم بن عقيل بالكوفة قاله البغدادي في خزانة الادب الجزء الاول؛ ٢ ؛ السر بكسر السين المهملة الوسط والصميم خالص الشيء ومحضه

(٣) ماثنوا ماهنا زائدة وصعر جمع أصعر وهو الذى مال بوجهه عن النظر الى الناس تكبراً

« ٤ » قال هذه القصيدة ينعى فيها على قريش القطيعة ويحذرهم الحرب

على أن اخوا ننا وازروا | بني هاشم و بني المطلب
هما أخوان كعظم اليمين | أمرا علينا بعقد الكرب
فيا لقصي ألم تخبروا | بما حل بي من شؤون العرب
فلا تمسكن بايديكم | بعيد الأنوف بعجم الذنب(١)
إلى م إلى م تملا فيتم | بامر مزاح وحلم عزب
زعمتم بأنكم جيرة | وأنكم إخوة في النسب
فكيف تعادون أبناءه | وأهل الديانة بيت الحسب
فأني ومن حج من راكب | وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون احمد او تصطلوا | ظباة الرماح وحد القضب
وتعترفوا بين أبياتكم | صدور العوالي وخيلاً عصب(٢)
إذ الخيل تمرغ في جريها | بسير العنيق وحث الخبب(٣)

: العنيق أشد السير والخبب دونه

تراهن مابين ضافي السبيب | قصير الحزام طويل اللبب (٤)

! قصير الحزام اي ليس بمنتفخ الجوف وطويل اللبب واسع الصدر

وجرداء كالظبي سمحوجة | طواها النقائع بعد الحلب

: سمحج وسمحوجة طويلة والنقيعة ماينقع لها من الشعير وقيل من نقايع الماء والحلب اللبن

عليها رجال بني هاشم | هم الأنجبون مع المنتجب

﴿ و قال ايضاً ﴾

ألا أبلغا عني لوياً رسالة | بحق وما تغني رسالة مرسل (٥)
بني عمنا الأدنين تيماً نخصهم | و إخواننا من عبد شمس ونوفل

(١) عجم الذنب بضم العين وسكون الجيم أصله اي المصعص «٢» تعترفوا اي تذلوا وتنقادوا وخيلا عصب اي شديدة السير (٣) تمرغ اي تسرع «٤» ضافي طويل والسبب من الفرس شعر الذنب والناصية والعرف «٥» قال هذه القصيدة معاتباً عشيرته ومحذراً إياهم عداوته ويذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أ ظاهر تم قوماً علينا أظنة	وأمر غوي من غواة وجهل (١)
يقو لون إنا قد قتلنا محمداً	أ قرت نواصي هاشم بالتذلل [٢]

! يعني إن كان كذلك

كذبتم و بيت الله يثلم ركنه	و مكة والاشعار في كل معمل

: يروى يلثم ركنه اى ركن البيت ويثلم ركنه اى ركن محمد ص الاشعار علامه الهدى قال الاصمعي جاءت ام معبد الجهني الى الحسن فقالت يابن ميسان إنك قد أشعرت ابني

وبالحج او بالنيب تدمى نحوره	بمد ماه والركن العتيق المقبل

: الناب المسن من الا بـل اى تقاتلوا حتى تثنى السيوف

تنالونه إو تعطفوا دون قتله	صوارم تفري كل عظم ومفصل
وتدعوا بارحام وأنتم ظلمتموا	مصاليت في يوم أغر محجل

: اى تدعوا بارحام أنتم قطعتموها

فهلاً ولما تنتج الحرب بكرها	بيتن تمام اوبآخر معجل [٣]
فانا متى ما نمرها بسيوفنا	نجالح فنعرك من نشاء بكلكل

: نجالح أى نكاشف ويقال نصبر على حالين والمجلاح من النوق الذى يصبر على الحر والبرد

و تلقوا ربيع الأ بطحين محمداً	على ربوة في رأس عيطاء عيطل

: أصل العيط طول العنق ثم استعير وعيطل طويلة تامة

وتاوي اليه هاشم إن ها شماً	عرانين كعب آخراً بعد أول
فان كنتم ترجون قتل محمد	فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فانا سنحميه بكل طمرة	وذي ميعة نهد المرا كل هيكل [٤]

«١» أظنة اى اتهاماً ويروى سفاهة ويروى ايضاً ولاية [٢] هكذا في الأصل ويروى لو أنا قتلنا ولعله الأصح [٣] المعجل بصيغة المفعول من الناقة اوغيرها مايولد قبل أن يستكمل الحول فيعيش وأمه معجل بصيغة الفاعل واليتن بفتح الياء وسكون التاء أن تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه في الولادة

«٤» الطمر بكسر الطاء المهملة ثم الميم المكسورة ثم الراء المهملة المشددة الفرس الجواد الطويل القوائم و ميعة الفرس أول جريه ونهد المراكل اى واسع الجوف وفرس هيكل مرتفع

: طمر الجرح؛ إذا انتفخ وتناو نزا ، وطامر بن طامر البرغوث لأنه كثير الوثب

وكل رديني ظمـاء كعو بـه　　　وعضب كإيماض الغمامة مقصل (١)

وكل جرور الذيل زغف مفاضة　　　دلاص كهزهاز الغدير المسلسل (٢)

: المفاضة، الواسعة التي تنصب على لابسها كانصباب الماء الفائض وهزهاز كثير الاهتزاز قال جرير

ويجمعنا والغر من آل فارس　　　أب لا نبالي بعده من تغدرا

؛ اي تخلف وقال الراجز

قد وردت مثل اليماني الهزهاز　　　تدفع عن أعناقهـا بالأعجاز

أعيت على مقصدنا والرجاز (٣)

اي وردت ماء تجففه الرياح يهتزاهتزاز السيف اليماني اي يكـثر لبنها فلا ننحرها والمسلسل حسن المر

بأيمان شم من ذوائب هاشم　　　مغاويل بالأخطار في كل محفل

: مغاويـل ينقصون كل عز بغيرهم

﴿ وقال ايضاً ﴾

أرقت وقد تصوبت النجوم　　　وبت وما تسالمك الهموم [٤]

: يقـال بات الرجـل إذا آواه الليل ولم ينم قال امرؤ القيس

وبات وباتت له ليـلة　　　كليلة ذي العائر الأرمد

لظـلم عشـيرة ظلموا وعقوا　　　وغب حقوقهم كلأ وخيم

هم انتهكـوا المحارم من أخيهم　　　وليس لهم بغـير أخ حمـيم

الى الرحمن والكرم استذموا　　　وكل فعـالهم دنس ذمـيم

بنو تيم توازرها هصيص　　　ومخزوم لهـا منـا قسيم

فلا تنهى غواة بني هصيص　　　بنـو تيم وكلهم عـديم

(١) مقصل بالقاف القطاع ويروى بالفاء ولعل الأول أصح «٢» الزغف بفتح الزاء المعجمة واسكان الغين المعجمة الدرع الواسعة الطويلة [٣] قال ابن بزرج أقصد الشاعر وأرمل وأهزج وأرجز من القصيد والرمل والهزج والرجز ؛ قاله في تاج العروس ؛

«٤» قال هذه القصيدة يذكر فيها أمر الصحيفة ويهجو الذين سعوا فيها وقرروا أمرها

و مخزوم أقل القوم حلماً إذا طاشت من العدة الحلوم(١)
أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين منهم مليم

: اراد الوليد بن المغيرة وابا سفيان بن حرب وكانا يسران بغض بني هاشم

و قالوا خطة جوراً و حمقاً و بعض القول أبلج مستقيم(٢)

: قالت قريش لبني هاشم أعطونا محمداً حتى نقتله وتخيروا من اولادنا من شئتم لـترثوه حتى نسلمه، وأبلج واضح

لنخرج هاشماً فيصير منها بلاقع بطن زمزم والحطيم
فمهلاً قومنا لا تركبونا بمظلمة لها أمر عظيم
فيندم بعضكم ويذل بعض و ليس بمفلح أبداً ظلوم
فلا والراقصات بكل خرق الى معمور مكة لا تريم (٣)
طوال الدهر حتى تقتلونا ونقتلكم و تلتقي الخصوم
و يصرع حوله منا رجال و تمنعه الخؤوله و العموم
و يعلم معشر ظلموا و عقوا بانهم هم الخد اللطيم
أرادوا قتل أحمد ظالموه و ليس بقتله فيهم زعيم
و دون محمد منا ندي هم العرنين والأنف الصميم

﴿ و قال ايضاً ﴾

ألا ما لهم آخر الليل معتم طواني وأخرى النجم لما تقحم(٤)
طواني و قد نامت عيون كثيرة و سامر أخرى قاعد لم ينوم

«١» مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب من قريش جد جاهلي من نسله سعيد بن المسيب التابعي المشهور «٢» الخطة بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة الجهل والامر المشكل الذي لا يهتدى اليه (٣) الراقصات الابل والخرق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة الكريم والسخي ، لا تريم اي لا تميل في حماها

«٤» قال هذه القصيده يحذر بها قريشاً الحرب وينعى عليهم تآزرهم على تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينبههم على صحة نبوته ويؤذنهم بنصر عترته

: السمير ظل القمر ثم قيل سامر كأنهم كانوا يسمرون اليه إذا سمروا من حر القمر وهو ايضاً الفخت ويقال لدارة القمر الطفاوة

؛ وأنشد ؛

كأنها البدر في طفاوته وهالة الشمس حين تفجؤها [١]

: وهالة الشمس دارتها ، قال رؤبة

يا هال ذات المنطق التمتام وكفك المخضب البنام

: أراد امرأة فسماها هالة لنورها وأراد البنان فابدل من النون ميماً

لأحلام أقوام أرادوا محمداً بظلم ومن لا يتقي البغي يظلم

سعوا سفهاً واقتادهم سوء أمرهم على خائل من أمرهم غير محكم

: اي ما تخيل لهم من أمورهم ، ويروى على قائل وعلى قابل وعلى ضائل

رجاة أمور لم ينالوا نظامها وإن نشدوا في كل بدو وموسم

: نشدوا ، ذكروا من نشدتك الله ، والموسم الجمع لأنه يسم الأرض بالوطء

يرجون منا خطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم [٢]

يرجون أن نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم

كذبتم وبيت الله حتى تفرقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وتقطع أرحام وتنسى حليلة حليلاً ويغشى محرم بعد محرم

وينهض قوم بالحديد إليكم يذبون عن أحسابهم كل مجرم

هم الأسد أسد الزأرتين اذا غدت على حنق لم تخش إعلام معلم (٣)

: أراد الزأرة فثنى وكان الشجاع يعلم بيضته بريشة او نحوها مما يعرف به اقداماً على الحرب

فيا لبني فهر أفيقوا ولم تقم نوائح قتلى تدعى بالتسدم (٤)

: من قولهم نادم سادم اي حزين هذا قول ابي عبيدة وقال الأصمعي سادم إتباع وهذا كله له أصول في كلامهم

---

(١) هذا البيت من قصيدة لأبي اسحق ابراهيم بن هرمة الشاعر الشهير المولود سنة ٧٠ والمتوفى في خلافة الرشيد سنة ١٠٥ تقريباً وله في اهل البيت ع اشعار لطيفة

(٢) الوشيج شجر الرماح ويستعمل لنفس الرماح أيضاً يقال تطاعنوا بالوشيج

(٣) الزأرتين مثنى الزأرة وهي الغابة والأجمة «٤» ويروى بالتندم ، والسدم الهم مع ندم يقال سدمان ندمان

و أنشـد

أ قبح بـه من و لد وأ شقح … مثل جري الكلب لم يفقح «١»

: اى لم يفتح عينه ومنه الفقحة

على ما مضى من بغيكم وعقو قكم … وغشيانـكم في أمر نا كل مأ ثم

وظـلم نبي جاء يدعو إلى الهـدى … وأمر أتى من عند ذي العرش قيم

فـلا تحسبـونا مسلميه و مثـله … إذا كان في قـوم فليس بمسـلم

فهذي معاذير و تقـد مـة لكم … لكيلا تكون الحرب قبل التقد م

﴿و قال ايضاً﴾

لمن أربع أقوين بين القـدا ئم … أقمن بمدحاة الرياح الر ما ئم [٢]

: القدائم جمع قديمة اراد مواضع ودحابـه إذا رمى به في انبساط ورما ئم تكنس كل شيء والمكنسة تسمى مقمة ومرمة ويروى الرياح القوائم اي اثنتين اثنتين ويروى الزمازم وهي التي لها صوت لا يفهم

فـكلفت عيني با لبكاء وخلتني … قد انزفت دمعي اليوم بين الأصارم

! انزفت حملته على ذلك والصرم القطعة من الأخبية المنفردة

وكيف بكائي في الطلول وقد أتت … لهـا حقب مذ فار قت أم عاصم

غفار يـة حلت ببولا نحـلةً … فينبع او حلت بهضب الرجا ئم

! غفار بن مليك قبيلة من كنانة وهم رهط أبي ذر

وأنشـد

كأن كلامهم في الظـلام … أ حاديث أسلم تنجو غفارا

! تنجو من المناجاة وبولان موضع في طريق اليمن وينبع بالمدينة وحلة مصدر والرجائم جمع رجيمة جبال ترمى بالحجارة فسما ها بفعلها وقلب فقال رجائم و كان تحتها راجمة وراجم كـقو له كما أسلمت وحشية وهقا

[١] هذا البيت لعبدالله بن محمـد الاحوص الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٠٥ وبعده (إن شوى ذلك مالم ينبح]ذكره ابن دريد فى الجمهرة في مادة شقح

«٢» قال هـذه القصيدة في أمر الصحيفـة وفيهـا إقرار بالبعث والنشور والثـواب والعقاب وغير ذلك من أمور الآخرة فكيف مع ذلك يقال إنه مات كافراً ،فاحكموا انصف

فدعها فقد شطت بها غربة النوى ... وشعث لشت الحي غير ملائم

: شتان بينهما مصدر شت اي بعد بينهما

فبلغ على الشحناء أفناء غالب ... لؤياً وتيماً عند نصر الكرائم

لأنا سيوف الله والمجد كله ... إذا كان صوت القوم وجي الغمائم

ألم تعلموا أن القطيعة مأثم ... وأمر بلاء قاتم غير حازم

: قاتم مغطى كان عليه قتاماً

وأن سبيل الرشد يعلم في غد ... وأن نعيم الدهر ليس بدائم (١)

فلا تسفهن أحلامهم في محمد ... ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم

يمنوكم أن تقتلوه وإنما ... أمانيكم تلكم كأحلام نائم

فإنكم والله لا تقتلونه ... ولما تروا قطف اللحى والغلاصم [٢]

ولم تبصروا الأحياء منكم ملاحماً ... تحوم عليها الطير بعد ملاحم

وتدعو بأرحام أواصر بيننا ... فقد قطع الأرحام وقع الصوارم

ونسمو بخيل بعد خيل تحثها ... الى الروع أبناء الكهول القماقم [٣]

من البيض مفضال أبي على العدى ... تمكن في الفرعين من حي هاشم

أمين محب في العباد مسوم ... بخاتم رب قاهر للخواتم [٤]

يرى الناس برهاناً عليه وهيبة ... وما جاهل امراً كآخر عالم [٥]

تطيف به جرثومة هاشمية ... تذبب عنه كل عات وظالم

[١] يريد بغد يوم القيامة وبنعيم الدهر نعيم الدنيا يعني أن نعيم الدنيا ليس بدائم ونعيم الآخرة دائم وهذا إقرار منه عليه السلام بالبعث والنشور فاين المنصفون (٢) ويروى والجماجم

«٣» القماقم بفتح القاف الأولى وكسر الثانية جمع القمقام بفتح القاف وسكون الميم السيد الكثير العطاء «٤» قوله مسوم بخاتم الخ يريد أنه ص موسوم بخاتم النبوة الذي كان بين كتفيه

[٥] يروى بعد هذا البيت قوله

نبي أتاه الوحي من عند ربه ... فمن قال لا يقرع بها سن نادم

وفيه اقرار بالنبوة وتوحيد للرب سبحانه وقوله فمن قال الخ يعني أن من لا يقر بنبوته يندم

﴿ و قال يحرض سفيان بن حرب ﴾

وما كنت أخشى أن يرى الذل فيكم … بني عبد شمس جيرتي والأقارب
جميعاً فلا زالت عليكم عظيمة … تعم وتدعو أهلها بالجباجب

: الجباجب ؛ مواضع بمكة والواحد جبجبة

أراكم جميعاً خاذلين فذاهب … عن النصر منا أو أخ متجانب

﴿ و قال ايضاً ﴾

إن الأمين محمداً في قومه … عندي يفوق منازل الأولاد (١)
لما تعلق بالزمام ضممته … والعيس قد قلصن بالأزواد

: تقلص ، تقبض

فارفض من عيني دمع ذارف … مثل الجمان مفرق ببداد
راعيت فيه قرابة موصولة … و حفظت فيه وصية الأجداد
و دعوته للصبر بين عمومة … بيض الوجوه مصالت أنجاد
ساروا لأبعد طبة معلومة … فلقد تباعد طبة المرتاد [٢]
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا … لاقوا على شرف من المرصاد
حبراً فاخبرهم حديثاً صادقاً … عنه و رد معاشر الحساد
قوم يهود قد رأوا ما قد رأوا … ظل الغمامة ناغري الأكباد
ثاروا لقتل محمد فنهاهم … عنه وجاهد أحسن التجهاد

(١) قال هذه القصيدة لما اراد الخروج الى بصرى الشام وترك رسول الله ص اشفاقاً عليه ولم يستصحبه ولما ركب تعلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزمام ناقته وبكى وناشده في حمله معه فرق ابو طالب عليه واستصحبه فلما خرج معه ظللته الغمامة ولقيه بحيرا الراهب فاخبره بنبوته وذكر له البشارة في الكتب السماوية وحمل له ولأصحابه الطعام وحث ابا طالب على الرجوع به الى أهله خوفاً من اليهود عليه لأنهم اعداؤه، ذكر هذه القصيدة ابن عساكر الشافعي في تاريخه الكبير ج ١ ص ٢٧١ بعد ان ذكر القصة «٢» الطبة بفتح الطاء وتشديد الباء الموحدة المفتوحة مؤنث الطب، الناحية

وثنى بحيراء زبيراً فانثنى　　في القوم بعد تجاول وتعاد

: بحيراء الراهب كان يقول إن محمداً ص نبي وكان يخص زبيراً هذا لغلظه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى ابو محلم زديراً مكان زبير

وثنى دريساً فانتهى لما نهى　　عن قول حبر ناطق بسداد

: دريس ايضاً الأحبار

﴿ وقال ايضاً ﴾

ألم ترني من بعد هم هممته　　بفرقة حر من أبين كرام (١)

بأحمد لما أن شددت مطيتي　　برحلي وقد ودعته بسلام

فلما بكى والعيس قد قلصت بنا　　وقد ناش بالكفين ثني زمام

ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة　　تجود من العينين ذات سجام

فقلت ترحل راشداً في عمومة　　مواسين في البأساء غير لئام

وجاء مع العير التي راح ركبها　　شآمي الهوى والركب غير شآمي

فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا　　لنا فوق دور ينظرون عظام

فجاء بحيراء الينا محاشداً　　بطيب شراب عنده وطعام

فقال اجمعوا أصحابكم عندما رأى　　فقلنا جمعنا القوم غير غلام

يتيم فقال ادعوه إن طعامنا　　له دونكم من سوقة وإمام

وآلى يميناً برةً إن زادنا　　كثير عليه اليوم غير حرام

فلولا الذي خبرتم عن محمد　　لكنتم لدينا اليوم غير كرام

وأقبل ركب يطلبون الذي رأى　　بحيراء رأي العين وسط خيام

فثاروا اليهم خشية لعرامهم　　وكانوا ذوي بغي لنا وعرام (٢)

---

[١] قال هذه القصيده في استصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه الى بصرى الشام وذكر قصة بحيراء الراهب المذكورة، وأبين جمع أب، وقد ذكر هذه القصيدة ابن عساكر الشافعي في ج ١ من تاريخه الكبير ص ٢٧١ بعد ان ذكر قصة بحيرا الراهب (٢) العرام بضم العين الشراسة

دريس وهمام وقد كان فيهم | زدير وكل القوم غير نيام(١)
فجاؤا وقد هموا بقتل محمد | فردهم عنه بحسن خصام
بتأويله التوراة حتى تيقنوا | وقال لهم رمتم أشد مرام
أتبغون قتلاً للنبي محمد | خصصتم على شؤم بطول أثام
وإن الذي تختاره منه مانع | سيكفيه منكم كيد كل طغام
فذلك من إعلامه وبيانه | وليس نهار واضح كظلام

﴿ وقال ايضاً ﴾

بكى طرباً لما رآني محمد | كأن لا يراني راجعاً لمعاد [٢]
فبت يجافيني تهلل دمعه | وعبرته عن مضجعي ووسادي
فقلت له قرب قتودك وارتحل | ولا تخش مني جفوة ببلاد
وخل زمام العيس وارحل بنامعا | على عزمة من أمرنا ورشاد
ورح رائحاً في الرائحين مشيعا | لدى رحم والقوم غير بعاد
فرحنا مع العير التي راح ركبها | يؤمون من غورين أرض أياد

: غلبت أياد على أرض الروم والفرس فكانت تنسب البلدان اليهم قال الشاعر

لسنا كمن حلت أياد بيتها | تكريت ترقب حبها أن يحصدا [٣]

: اي لسنا كأياد من حلت بيتها هذا قول البصريين ، وقال الكوفيون وأتباعهم جعل من لغواً وأنشد البصريون مثله

أطوف بها لا أرى غيرها | كما طاف بالبيعة الراهب

﴿ وقال ايضا ﴾

لنا دارة لا تبرح الدهر عندها | مجمجمة أدم سمان محاير (٤)

«١» دريس وهمام وزدير، أحبار اليهود «٢» قالها ايضاً في قصة استصحاب النبي ص المذكورة (٣) قال ابن جني تقدير ، لسنا كمن حلت أياد دارها اي كاياد التي حلت ثم فلت من بعدما حلت دارها فدل حلت في الصلة على حلت هذه التي نصبت دارها(قاله في لسان العرب في مادة كرت «٤» قال هذه القصيدة يمدح بها قبيلته والدارة القبيلة

إذا نحرت يوماً أتى الغـد مثلها زواهق حم او مخاض بها زر

: زواهق ،قريبة الآجال ،بهازر عظام ويكون الزاهق الممتلي شحماً ومنها الزاهق الزهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا أرملوا زاداً فاني لعاقر (١)

و إن لم يكن لحم طري فا نمــا تمري لهم أخلا فهن الد رائر (٢)

﴿ وأنشدني خالد بن حمــل عن عبد الكريم الباهلي لأبي طالب ﴾

و الله لا أخذل النبي و لا يخــذ له من بني ذو حسب

إن عليــاً و جعفراً ثقــة و عصمــة في نوائب الكرب

لا تقعــدا وانصرا ابن عمكما أخي لا مي من بينهم و أبي [٣]

: وحدثني ابو العباس المبرد قال حدثني ابن عائشة ،قال مر ابو طالب برسول الله ص وهو يصلي وعلي عليه السلام عن يمينه وجعفر مع ابي طالب يكتمه إسلامــه فضرب عضــده وقــال اذهب فصل جناح ابن عمك

« وقــال »

إن عليــاً وجعفراً ثقــتي عنــد احتدام الأمور و الكرب

أرا هما عرضــة اللقــاء لذا سا ميت او أنتمي الى حرب

لا تخــذلا وانصرا ابن عمكما أ خي لأمي من بينهم وأ بي

« وأنشــد لأبي طالب يرثي أباأمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم »

ألا إن خير الناس حياً وميتاً بوا دي أسي غيبتــه المقا بر

تبكي أ باها أم وهب وقد نآى و ريسان أضحى دو نــه ويحا بر

تــو لوا ولا أبو أميــة فيهم لقــد بلغت كظ النفوس الحناجر

---

[١] أرملوا نفدزادهم وافتقروا (٢) تمري، اي تدر، والأخلاف حلم ضروع النوق

[٣] قوله (أخي لامي من بينهم وأبي) يريــد أن عبــدالله والد النبي صلى الله عليه وآله أخوه لابيه وأمــه لأن عبدالمطلب أولد عشرة بنين وقيل أحــد عشر ابنــاً لأمهات شتى ،وكان عبــد الله ابو النبي صلى الله عليه وآله وسلم شقيــق ابي طــالب من أم واحــدة وكان لهما اخ آخر من أبيهما وأمهما وهو الز بير ،لم يعقب وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم

ترى داره لايبرح الدهر وسطها ... مكللة أدم سمان و باقر (١)

ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زاداً فانك عاقر

و إن لم يكن لحم غريض [٢] فانه ... تكب على أفواههن الغرائر

فيصبح آل الله بيضاً كأنما ... كستهم حبيراً ريدة ومعافر (٣)

: ووجدت عند ابي الحسن علي بن محمد الكر بني بخط إسحاق، وعبد المطلب الذي فدى ابنه بمائة بعير من الذبح فاتخذتها العرب سنة، وكانت الدية فيهم مائة بعير، ثم أقرها الله في الاسلام فهي الدية اليوم، ثم أنه أمر بتلك الابل فنحرت وأطعمها الناس وترك بقيتها للسباع والطير، وفي ذلك يقول ولده ابو طالب

نشأنا بها و الناس فيها أذلة ... فلم ننفكك نزداد خيراً و نحمد

و نطعم حتى يترك الناس سورنا ... إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد

﴿ نجز ﴾ شعر أبي طالب عبد مناف
ابن عبد المطلب بن هاشم
رضوان الله عليه

---

(١) الباقر جماعة البقر وهو من أسماء الجمع (٢) الغريض بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة كل ابيض طري

[٣] الحبير بفتح الحاء من الثياب الناعم الجديد والبرد الموشى ، والريدة بفتح الراء المهملة وسكون المثناة التحتية بلدة من بلاد اليمن واراد أهل ريدة ، ومعافر بفتح الميم بعدها عين مهملة وكسر الفاء قبيلة من قبائل اليمن، ذكر هذه الأبيات وزاد عليها ستة أبيات البغدادي في خزانة الأدب ج٣ ص ٤٤٦ – ص٤٤٧ وابو امية المرثي بهذه القصيدة مات بموضع يقال له سرو سحيم حين خرج تاجراً الى الشام ، وكان زوج عاتكة بنت عبد المطلب ،وكان يلقب بزاد الراكب .

﴿ للعلامة الكبير الشيخ محمد السماوي مادحاً شيخ الأبطح أبا طالب عليه السلام ﴾

أما هوى قلبي فراسخ ... فلتدن او تبعد فراسخ
ولهيب أحشائي جوىً ... ما كان طول العمر بائخ
ومحاجري تهمي الدمو ... ع فناضخ في إثر ناضخ
يا منزلاً صحف الهوى ... أتراك للهجران ناسخ
ألقيت فرعك أسوداً ... فلقيت أسود منه سالخ
ولربما انطوت الأفا ... عي في مضامين الشمارخ
ويل الحفيظة كم تنا ... فح عن حشاي وكم تنافخ
ضاقت مصادرها وحا ... لت عن مواردها برازخ
فكأنها تبغي لعبـ ... ـد مناف مثلاً في المشايخ
(شيخ الأباطح) من قريـ ... ـش والأخاشب الرواسخ
وسحابها الفياض بالـ ... ـجدوى وذو الأيدي الرواضخ
من هاشم في ذروةٍ ... لم تعلها الطير الفواتخ
فتراه فيهم عاقداً ... للأمر في الجلى وفاسخ
أسد أبر على أسو ... د الغرب في الشيم الشوامخ
منع النبي بمنعةٍ ... قعسا وعزمٍ منه راسخ
وحمى الهدى في مكةٍ ... وأقام ما قد كان سائخ
فلو اعتدت أعداؤه ... لم يبق منهم قط نافخ
ء أبا علي والعلى ... لك في رفيع المجد باذخ
أطلعت نير مطلعٍ ... في جبهة المعروف شاوخ
تستدفع اللأوا بـه ... ويعاث ملهوف وصارخ

و نوافـخ كلفتهـــا دلج السرى فغدت نوافخ
حملتها طيب الثنـا ولطا ئم المـدح الضوامخ
فسرت الى ابن مفيض مكة أعيناً تجـري نواضـخ
وحدا بها الحب المـبرح و المو دات الرواسخ
فتنوخت و ستجتد ي خير المنـائخ و المنائخ

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٠٢	١١	هذا	هذه
٠٤	١٤	الذل	الذيل
٠٥	٠٦	الحيللة	الحليلة
٠٨	٠٧	لدة	ألدة
٠٩	٠٩	وأبوا	وألبوا
٠٩	١٢	وطـأ	وطئ
١١	٢٠	ولكـنا	ولكـننا
١١	٢٣	ويشتغل	و يشتغل
١٢	١٢	جمبلاً	جميلاً
١٧	١١	مد ينة	مدينة
١٧	٢١	مصى	مضى
٢١	١٣	أنفذت	أنفدت
٢٢	٢٤	يقظة	يقطـة
٢٨	١٨	حقوقهم	عقو قهم

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣١	٢٠	بالححارة	بالحجارة
٣٢	٠٦	فائم	قائم
٣٤	٠٥	الأحبار	من الأحبار
٣٥	١٣	يؤمون	يأمون

زهرة الادباء
فى شرح لامية شيخ البطحاء

ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم

تاليف

الفقير الى رحمة ربه الغني جعفر نقدي
عفى الله عن جرائمه

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف
١٣٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل فصاحة اوليائه زهرة للادباء ، وشرح ببلاغة اصفيائه صدور السعداء والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى أشرف الانبياء ، وآله وعترته الهادين سادات الاتقياء لاسيما عمه المنتجب أبا طالب بن عبد المطلب ، شيخ البطحاء « وبعد » فهذا ما كنت وعدتكم به أيها الاخوان الكرام في كتابي « مواهب الواهب » الذي ألفته في فضائل ابي طالب من شرح لاميته الغراء التي يعجز عن الاتيان بمثلها فحول الشعراء شرحتها شرحاً موجزاً يكشف عن مبانيها ، ويوضح الخافي من معانيها ، طالباً من الباري تعالى بذلك جزيل الأجر والثواب ، ومن رسوله الكريم فيما خدمت به عمه الشفاعة يوم الحساب ، ومن الأئمة الاطهار لاسيما ولده الكرار تعجيل الصلات ، والتأييد والتسديد فيما فيه النجاة وسميته (زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء) وما توفيقي إلا بولي التوفيق فانه بعباده خير رفيق

(مقدمة) في ترجمة ابي طالب عليه السلام وسبب إنشائه هذه القصيدة)

ابو طالب هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ، كان عليه السلام بعد ابيه عبد المطلب شيخ قريش وسيدها ورئيسها الذي كانت تلتجئ اليه في مهماتها وتعتمد عليه في ملماتها ، قال الزبير بن بكار لم يكن احد من قريش يسود في الجاهلية الا بمال غير ابي طالب ، وهو أول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتتها السنة في الاسلام ، وكانت السقاية بيده فسلمها

الى اخيه العباس ، وكان اكرم قريش نفساً ، واسخاهم يداً وكان يبا شرجبرما انكسر من مواشيه وأنعامه ، فاذاجاء الوافد اليه وهبها له مع رعاتها، وروى شمس الدين فخار بن معد الموسوي قدس سره باسانيده أنه قيل لتأبط شراً الشاعر - واسمه ثابت بن جابر - من سيد العرب فقال أخبركم سيد العرب ابوطالب بن عبد المطلب ،وقيل للاحنف بن قيس التميمي من اين اقتبست هذه الحكم وتعلمت هذا الحلم فقال من حكيم عصره وحليم دهره قيس بن عاصم المنقري ،ولقد قيل لقيس حلم من رأيت فتحلمت وعلم من رويت فتعلمت ، فقال من الحليم الذي لم تحل قط حبوته والحكيم الذي لم تنفد قط حكمته اكثم بن صيفي التميمي ، ولقد قيل لاكثم ممن تعلمت الحكم والرياسة والحلم والسياسة ، فقال من حليف الحلم والادب سيد العجم والعرب ابي طالب بن عبد المطلب ، وقال عزالدين بن ابي الحديد كان ابوطالب يلقب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة والشيخ

كفل ابوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد عبد المطلب وهو ابن ثمان سنوات وخدمه خدمة لم يبق احد من المؤرخين لم يتعرض لها (قال عبد الرحمن بن الجوزي) كان يصحبه معه ولا يفارقه وكان يحبه حباً شديداً ويقدمه على اولاده ولا ينام الا وهو في جانبه، وكان يقول له إنك لمبارك النقيبة ميمون الطلعة « وفي البحار » إنه أوصى به زوجته فاطمة بنت أسد وقال لها إن هذا ابن أخي أعز عندي من نفسي ومالي وإياك أن يعترض عليه احد فيما يريد فتبسمت من قوله وقالت له توصيني في ولدي محمد وإنه احب الي من نفسي واولادي ففرح ابوطالب بذلك وكانت تؤثره على اولادها وتكرمه وكان لها عقيل وجعفر حينئذ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ياعلي إن فاطمة بنت أسد كانت تجوع اولادها وتشبعني وتشعث اولادها وتدهنني ولقد كانت في دار ابي طالب نخلة فكانت تسابق اليها من الغداة لتلتقط ثم تخبيه رضي الله عنها فاذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك

كان ابوطالب يصحب النبي « ص » معه في أسفاره ويرى له من المعجزات مايبتهج به قلبه وينشرح له صدره وكانت الكهان والرهبان اذا نظروا الى رسول الله « ص » وعرفوه

بصفاته المأثورة عندهم أخبروا أباطالب بنبوته ورفيع مقامه وجليل امره وأنه سيظهر الله دينه به ، فكان ابوطالب يزداد له (ص) اكراماً وتعظيماً ومحبة حتى أنه جاء في الرواية أنه كان يناوله الماء بيده و يلقمه الغذاء فاذا نام قام على رأسه يحرسه من كيد الاعداء ، وزوجه بخديجة بنت خويلد ، وقد اجمعت الامة على أن اباطالب هو أول من بذل الجهد لتشييد هذا الدين ومساعيه قد ملأت الكتب وشحنت التواريخ حتى قال ابن ابي الحديد المعتزلي في جملة ابيات

ولولا ابو طالب وابنه　　　لما مثل الدين شخصاً وقاما

وما احسن قول السيد ابي محمد عبدالله بن حمزة الحسني الزيدي المتوفى سنة ٦١٤ من قصيدة —

حماه ابونا ابو طالب　　　وأسلم والناس لم تسلم
وقد كان يكتم ايمانه　　　وأما الولاء فلم يكتم

وكان هو السبب الوحيد لملازمة علي (ع) للنبي صلى الله عليه وآله وكان يحثه على التفادي دونه ، ومن نظر نظرة واحدة في كتابنا مواهب الواهب عرف تفصيل هذه المجملات التي نذكرها وأحاط علماً بالاخبار المروية في ذلك وطرقها الصحيحة

تحمل ابوطالب من المشاق في رسول الله (ص) مالم تتحمله الجبال الراسيات (روى اهل السير) إنه كان قبل اظهار النبي «ص» الدعوة مستشاراً في قريش يرجعون اليه في امورهم ، وكان من اعز الناس عليهم ، وكان اذا رفع يده رفعوا الايدي معه واذا اطلع عليهم قاموا احتراماً له ، فلما ظهرت الدعوة هجروه وصاروا لا يعبأون بامره ولا يحضرون له نادياً ولا يمتثلون له أمراً ولا نهياً وصار يتجرع منهم الغصص ويتحمل الدواهي ، ولكن لا يزداد الا شدة في نصرة النبي «ص» وقوة لاظهار أمره ومنعاً لقريش من أذية تابعيه ، وسير ولده جعفر مع من سافر من المسلمين الى الحبشة وصار يقاسي مرارة فراقه حتى مات ولم يره

ورأينا الصحيح في ابي طالب أنه لم يكفر بالله طرفة عين ابداً وأنه من اوصياء الانبياء

جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء ، وقوله (صارحونا) اى جاهرونا بعداوتهم وأوضحوا لنا أمرهم أنهم أعداؤنا ، و « الاذى » هو ما يكرهه الانسان و يغتم به و (طاوعوا) اي وافقوا ، وفي بعض نسخ القصيدة طوعوا اي شجعوا ، ومنه قوله تعالى « فطوعت له نفسه قتل اخيه » اى شجعته ، و [المزايل] من زايله إذا فارقه اي العدو المفارق ، وفي بعض النسخ العدى والموائل ، العدى جمع عدو والموائل جمع مائلة باعتبار الفرقة او الطائفة ير يد بهم الاناس المائلين عنهم اي الذين يخالفونهم في الآراء ، وقوله « حالفوا » بالحاء المهملة من المحالفة ، يقال حالفه اى عاهده فصار له حليفاً ، (وأظنة) جمع ظنين بمعنى مظنون وهو المتهم من ظننته من باب قتل اتهمته فهو ظنين والاسم المظنة والجمع ظنن ، قال عبدالرحمن بن حسان

« فلا و يمين الله ما عن جناية هجرت ولكن الظنين ظنين »

و (الانامل) جمع أنملة بفتح الميم وهي رؤس الاصابع ، وعض الانامل من الغيظ كناية عن شدة العداوة ، قال تعالى « واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ » وقوله (صبرت لهم نفسي) اى حبستها ، ومثله قول عنترة بن شداد العبسي

« فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع »

و « السمراء » القناة و « السمحة » اللينة ، واللين من الاوصاف التي تمدح بها القناة و (الابيض) ير يد به السيف و (العضب) القاطع و « التراث » الميراث و (المقاول) جمع مقول كمنبر وهو الملك اومن ملوك حمير ، يقول ماشاء فينفذ كالقيل بفتح القاف وهو دون الملك الاعلى ، كذا في القاموس ، وهذا السيف الذي أشار اليه هو من جملة الهدايا التي أهداها سيف بن ذي يزن لابيه عبدالمطلب حين وفد عليه مع وفد من قريش بعد قتله الحبشة ، والحديث مشهور ، وقد بشر سيف بن ذي يزن عبد المطلب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وان ابويه سيموتان ويكفله جده وعمه ، وانه سيكسر الاوثان ويعبد الرحمن وأنه قد وجد ذلك في علم مخزون وكتاب مكنون ، وقال له احذر عليه اليهود فانهم أعداؤه

وأن الله لم يجعل لهم عليه سبيلا ، فكان عبد المطلب يقول يامعشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجز يل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن اغبطوني بما يبقي لي ولعقبي ذكره فاذا سألوه عن ذلك لك قال سيظهر بعد حين « المعنى » يقول عليه السلام لما رأيت هولاء القوم لا محبة لنا في قلوبهم حال كونهم قاطعين أسباب التمسك ووسائل التقرب ، ولما رأيتهم جاهرونا بعداوتهم بموافقتهم خصومنا ومعاهدتهم للذين نتهمهم ببغضنا وشدة العداوة لنا، حبست نفسي لاولئك الذين رأيتهم كذلك متمسكاً بقناتي اللدنة وسيفي القاطع الذي هو من تراث ملوك حمير ير يد أنه لا يوجد مثله ، ثم ذكر جمعه قومه واخوته حول البيت مستعيذاً بجميع مقدسات قريش والعرب فقال عليه السلام

وأحضرت نحو البيت رهطي وإخوتي ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل

قياماً معاً مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من أساف ونائل

موسمة الاعضاد اوقصراتها ... مخيسة بين السديس وبازل

ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثاكل

(أحضرت) من الاحضار وهو عطف على صبرت ، و« نحو البيت » اي جهته كقولهم نحو الشرق والغرب ، اوعنده كما يقال أتيت نحو زيد ، والمراد بالبيت بيت الله الحرام اي الكعبة ، وتسميتها بالبيت من باب التغليب كالكتاب مثلا لكتاب سيبويه و(رهطي) اي قومي وعشيرتي وقوله « إخوتي » ير يد بهم بني ابيه عبد المطلب وقد فصلنا اسماءهم وألممنا بشيء مما يتعلق بهم في كتابنا مواهب الواهب (وامسكت) اى تمسكت والمراد باثواب البيت الاستار ، و[الوصائل] إسم لنوع من الاثواب التي كانت تكسى بها الكعبة وهي حبر اليمن جمع وصيلة، وفي الحديث إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها الانطاع ثم كساها الوصائل، رواه ابن الاثير في النهاية « قياماً » حال من رهطي وإخوتي وكذا (معاً) و (مستقبلين) و« رتاجه » مفعول مستقبلين واراد به باب البيت و(لدى حيث)

اي عند مكان ، كما في قول زهير

(فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة لدى حيث القت رحلها ام قشعم)

و (يقضي) اي يؤدي و « حلفه » اصل الحلف كما قيل المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق ، ولما كان اليمين معاهدة سمي حلفاً ، وفي بعض نسخ القصيدة بدل حلفه نفله ، وفي بعضها فرضه ، و « النافل » المتطوع وقوله «و حيث» عطف على اختها المتقدمة وهي اسم بمعنى المكان و « ينيخ » بضم اولها من أنخت البعير أنيخه ، و « الاشعرون » جمع أشعر اي ذا شعر غير محلوق الرأس ، ومنه الحديث زر الحسين عليه السلام وانت اشعر أغبر اي ذا شعر وذا غبار ، والمراد بالاشعرين الحجاج المحرمون لانهم لم يحلقوا رؤسهم في الاحرام و « الركاب » الابل التي جاؤا عليها « بمفضى السيول » المحل الذي يفضي اي يصل اليه السيل و « إساف » بكسر الهمزة وفتحها صنم كان على الصفا و « نائل » صنم كان على المروة كانا على صورتي إنسانين وكانت قريش تقدسهما وتتبرك بهما يقال انهما ممسوخان حجرين كان أساف رجلا وهو أساف بن عمرو الجرهمي ونائل امرأة وهي نائلة بنت سهل الجرهمية وكانا زانيين ففي يوم من ايامهما دخلا الكعبة وزنى أساف بنائلة فيها فمسخهما الله حجرين فوضعهما عمرو بن يحيى الجرهمي على الصفا والمروة وكانت العرب تذبح عليهما تجاه الكعبة فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدتهما قريش وقالوا لولا أن الله رضي أن يعبد هاذان ماحولهما من حالهما ، ولما فتحت مكة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كسرهما امير المؤمنين عليه السلام مع الاصنام التي كسرها صلوات الله عليه ، وقوله (موسمة الاعضاد) الموسمة هي الابل الموسومة بالكي اي التي جعل لها بالكي علامة والاعضاد جمع عضد وهو الساعد وهو من المرفق الى الكتف والمضاف والمضاف اليه حال من ركابهم في البيت المتقدم و « القصرات » جمع قصرة بالفتح والتحريك العنق و أصل الرقبة عطف على الاعضاد ، قال في النهاية ومنه حديث سلمان قال لابي سفيان وقد مر به لقد كان في قصرة هذا موضع لسيوف المسلمين وذلك قبل أن يسلم فانهم كانوا حراصاً على قتله ، وقيل كان

بعد اسلامه ، انتهى (قلت) وهذا القول هو الارجح عندي بقرينة كان، وقوله (مخيسة) ويروى محبسة بمعنى واحد يريد بها الابل التي حبست لتنحر وقيل لها مخيسة لانها لزمت مكانها ولم تسرح ، و (السديس) هو من الابل ما دخل في الثامنة لانه القى السن الذي بعد الرباعية ، و (البازل) من الابل هو ما تم له ثمان سنوان ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قواه ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين ، ومنه ما قاله ابو جهل يوم بدر

(ما تنقم الحرب العوان مني   بازل عامين حديث سن)

لمثل هذا ولدتني أمي

يريد أنه مجتمع الشباب مستكمل القوة ، وقوله (ترى الودع) هو بفتح الواو نوع من الخرز يؤتى به من البحر تتحلى به النساء والصبيان وتحلّى به الابل وغيرها ، ويزعم العرب أنه يدفع العين (والرخام) حجر معروف كانوا يزينون به الابل مع الودع وهو بضم اوله، وقوله (زينة) يريد بها ما زينوا به الابل مع الودع والرخام ،وقوله « باعناقها » الضمير للركاب والجار متعلق بمعقودة ، و (معقودة) صفه لما نصبه ترى اوحال منه ، و « كالعثاكل » صفة بعد صفة والعثاكل جمع عثكول كعصفور مخفف عثاكيل والعثكول عذق النخل (المعنى) يريد أنه أحضر عند البيت قومه واخوته متمسكاً باثوابه وهو واياهم قيام مستقبلين باب البيت بالمكان الذي يقضي به الحجاج مناسكهم وينيخون ركابهم المتصفة بتلك الصفات التي ذكرها مستعيذاً من شر القوم وعدا وتهم بما يأتي

(قال عليه السلام)

أعوذ برب البيت من كل طاعن   علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يغتابنا بمعيبة   ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه   وراق لبر في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة   وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود إذ يمسحونه   إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل

وموطئ ابراهيم في الصخر وطأة ... على قدميــه حافيــاً غير ناعل
وأشواط بين المروتين الى الصفا ... وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب ... ومن كل ذي نذر ومن كل راحل
وبالمشعر الاقصى اذا عمــدواله ... ألال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية ... يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى ... وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع إذاما المقربات أجزنه ... سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها ... يأمون قذفاً رأسها بالجنادل
وكندة إذهم بالحصاب عشية ... تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقدما احتلفا له ... وردا عليه عاطفــات الوسائــل
وحطمهم سمر الصفاح وسرحه ... وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعدهذا من معاذ لعائذ ... وهل من معيذ يتقي الله عادل

قوله (اعوذ برب الناس) اي أمتنع وأستجير به ، و « طاعن » من طعن عليه قدح فيه وعابه ، « والسوء » هو مايكرهه الانسان ، و [ملح] من الالحاح وهو المواظبة على الشيء و « الباطل » خلاف الحق (والكاشح) هو العدو الذى يطوى كشحه على العـداوة اى يسترها والكشح الخصر ، و (يغتابنا) من الاغتياب وهو ذكر الانسان في غيبته بما لا يرضى وفي بعض النسخ يسعى لنا وكلاهما صحيح ، وكذلك يسعى بنا والاول من السعي بمعنى القصد والثاني من السعاية من قولهم سعى به الى الوالي اى وشى (والمعيبة) النقيصة والمراد (بالدين) مايدان به وهي السيرة والعادة عندهم ، و (محــاول) من حاول الشيء اراده (وثور) اسم جبل قرب مكة ، سمي بهذا الاسم لنزول ثور بن عبدمناة به ، وهو معطوف على رب الناس اى اعوذ برب الناس وبهذا الجبل وإنما عاذ بهذا الجبل وامثاله لأن قريشاً كانت تعظمها وكذلك المعطوفات الآتية في الابيات التالية ، و « ارسي » أى أثبت وثبير اسم لجبال عديدة

ظاهر مكة وهي ثبير الاثيرة وثبير الخضراء ، والنصيع ، والزنج ، والاعرج ، والاحدب وغيناء ، والمراد هنا ثبير الاثيرة للانصراف اليه عند الاطلاق لانه اعظم هذه الجبال (وراق لبر) اي وأعوذ بالراقي لاجل بر ، والمراد به الصاعد للعبادة (في حراء) وهو الجبل الذي يقال له اليوم جبل النور في مكة وكانت قريش تتحنث فيه اي تتعبد ، ومعنى التحنث الخروج من الحنث « ونازل » يريد به المتعبد الذي نزل من الجبل بعد رقيه للبر ، وفي بعض النسخ وراق ليرقى ، وعليه يكون التقدير وأعوذ براق ليرقى اي ليستعلي عند ربه بالتحنث في حراء ، وقوله « وبالبيت » اي وأعوذ بالبيت ، و « حق البيت » صفة للبيت يؤتى بمثلها للمبالغه في المدح ، كما يقال زيد الرجل كل الرجل وحق الرجل وجد الرجل اي غاية في الرجولية و « مَن بطن مكة » من بيانية اي من داخل مكة « وبالله » عطف على المستعاذ به ، وقوله « إن الله ليس بغافل » الجملة حالية اى حال كون الله ليس بغافل ، أتى بها تخو يفاً لمن استعاذ منهم ، وقوله (وبالحجر المسود) يريد به الحجر الاسود « اذ يمسحونه » اى يتبركون به « إذا اكتنفوه » الاكتناف الاحاطة (بالضحى) اى وقت الضحى « والاصائل » جمع أصيلة كفضائل جمع فضيلة ، والاصيلة لغة في الاصيل وهو الزمان الكائن من بعد انقضاء العصر الى غيبوبة الشمس وقوله « وموطئ ابراهيم » اي أعوذ بموطئ ابراهيم اي محل اقدامه من وطئه اذا داسه و « في الصخر » متعلق بوطأة و « وطأة » مفعول مطلق لموطئ ، وفي بعض النسخ ، رطبة ، وعلى هذه النسخة فرطبة حال من الصخر ، والرطبة الناعمة ، ويحتمل أن يكون وصفها بالرطبة لان مكان القدمين كانوا يملئونه من ماء زمزم للتبرك به ، فالصخرة رطبة في كل حين ، وقد بقيت هذه العادة الى هذا العصر ، وفي سنة ١٣٣٧ حججت البيت الحرام فكان مكان القدمين مملوأ بماء زمزم وتبركت به مع الحاج « على قدميه » متعلق بمحذوف تقديره الحاصل او الكائن او الموجود في الصخر ، ويكون نعتاً لموطئ (حافياً) من الحفاء وهو التجرد من النعال و « غير ناعل » تأكيد لحافياً وكلاهما حال من ابراهيم ، والمقام موضع القيام قام عليه الخليل ابراهيم (ع) حين كان يرفع القواعد من البيت ، يروى ان

هذا الحجر كان لازقاً بالبيت فحوله عمر، قوله و« أشواط » جمع شوط وهو الجري الى الغاية مرة واحدة، يريد بالاشواط أشواط السعي بين الصفا والمروة « بين المروتين » يريد مروة المسعى وهي احد رأسيه اللذين ينتهي السعي اليهما ، وقد جاء في اللغة تثنية المفرد اذا اريد الشيء وما يليه ، قال الفرزدق

(عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم)

« الصفا » هو الرأس الآخر للمسعى ، والمروة مع الصفا الجبلان المعروفان بمكة، وقد جاء في الحديث سبب تسميتهما بهاذين الاسمين أن آدم نزل على الصفا وهو المصطفى من ربه فقطع للجبل اسم من اسمه وحواء هبطت على المروة فسمي الجبل بهذا الاسم لان المرأة هبطت عليه (من صورة) هي كل مايصور مشبهاً بخلق الله تعالى من ذوات الروح وغيرها (وتماثل) جمع تمثال تخفيف تماثيل ، والمراد بها الصور المجسمة ، وكانت هذه الصور والتماثيل في الصفا والمروة تعظمها قريش فاستعاذ بها مجاراة لهم ، قوله « ومن حج الخ » اي واعوذ بمن حج وقوله (وبالمشعر الاقصى) كذلك يريد به جبل عرفات ، والاقصى الابعد و[عمدوا] اي قصدوا ، و(ألال) بفتح الهمزة جبل بطريق عرفات او بعرفات ، و« مفضى الشراج » منتهى مواضع سيل الماء، والشراج بكسر الشين جمع شرج وهو مسيل الماء (والقوابل) اي المتقابلة نعت للشراج ، وقوله (وتوقافهم) اى وقوفهم [والعشية] آخر النهار [يقيمون بالايدى صدور الرواحل] الرواحل جمع راحلة وهي الابل التي جاؤا عليها، والمراد أنهم يقيمونها ليفيضوا من عرفات الى المزدلفة ، وقوله [وليلة جمع] جمع إسم المزدلفة سميت بذلك لاجتماع الحاج بها والمنازل جمع منزل و[منى] اسم موضع بمكة على فرسخ سمي بهذا الاسم لما يمنى به من دماء ذبائح الحاج اي يراق (وهل فوقها) هل للاستفهام الانكاري بمعنى مافوق حرمتها حرمة ولا فوق هذه المنازل منازل في المنزلة لدى الناس وقوله (وجمع) اى المزدلفة [إذا ما المقربات] يريد الابل المجتمعة غير المتبددة (أجزنه) اى قطعنه (سراعاً) اى مسرعات حال من الضمير المستتر في أجزنه (كما يخرجن) ما مصدرية

والتقـدير كخروجهن من وقع وابل اي من من نزول المطر ، وقوله (وبالجمرة الكبرى) هي احدى جمرات منى ، وهي ثلاث بين كل جمرتين غلوة سهم ، منها جمرة العقبة وهي تلي مكة ولا ترى يوم النحر الا هي ، ويقال لها الكبرى ، والجمرة الدنيا سميت بذلك لانها أدنى منازل النازلين عند مسجد الخيف ، والثالثة الجمرة الوسطى (اذا صمدوا لها) اي قصدوا (يأمون) اي يقصدون (رأسها) اي طرفها الاعلى « بالجنادل » يريد بها جمار الناسك للحج ، وقوله (و كندة) يريد قبيلة كندة ، وانما خصهم دون القبـائل لامتيازهم عن غيرهم بالكثرة [و الحصاب) محل رمي الجمار وهو المحصب (تجيز بهم) ، اى تسيرهم « حجـاج بكر بن وائل » حجاج جمع حاج ، وبكر بن وائل القبيلة المعروفة ، وقوله(حليفان) اى كندة وبكر ابن وائل متحالفان (شدا)اى أحكما عقد الشيء الذي احتلفا أى تحالفا لاجله [وردا] اى وأسبلا على ذلك الشد[عاطفات الوسائل] اى الاسباب التي توجب العطف والمحبـة هذا البيت يبين أسباب تسيير بكر بن وائل لكندة وأنهم انما تسيرهم لكونهم حلفاءهم وانما احتاجوا الى التسيير لكون كندة يمانيين لا يأمنون على أنفسهم في الحجاز وقوله (وحطمهم) اى حطم الحاج يعني كسرهم (سمر الصفاح) بفتح السين من اشجـار الباديـة والصفاح جمع صفيح وهو مضجع الجبل (وسرحه) السرح شجر لا شوك فيه[وشبرقـه] الشبرق بكسر الشين والراء بوزن زبرج نبات رطب لا تقربه دابة لخبثه وخد النعام اي مشيها والنعام نوع من الطير واحده نعامة والجوافل جمع جافلة وهي المسرعة من جفلت إذا اسرعت وقوله فهل بعد هذا هو من الاستفهام الانكاري اى ما بعد هذا الذى عذت به من معاذ لعائذ اى لمن يريد ان يعوذ ، وقوله وهل من معيذ استفهامه استفهام حقيقي والمعيذ من أعاذه اذا حفظه والعادل هو الذي يحكم بالعدل [المعنى) انه عليه السلام استعاذ برب الناس و بمقدسات قريش واعمال الحج وبالحجيج من الاصناف الذين ذكرهم في قوله من كل طاعن الى قوله مالم نحاول

(قال عليه السلام)

يطاع بنا الاعداء ودوا اننا تسد بنا أبواب ترك وكابل

قوله (يطاع) بالبناء للمجهول من الطاعة وهاهنا استفهام محذوف والتقدير أيطاع (بنا) اي بامرنا و(الاعداء) جمع عدو ، وفي بعض النسخ يطاع بنا العدى وودوا ، ولكن الاول أصح ، وقوله « ودوا » اي الاعداء ودوا ، وهذه الجملة خبر لمبتدء محذوف مع واو الحالية ، والتقدير وهم اي الاعداء ودوا « تسد » بنا اي تملا بنا « ابواب ترك وكابل » بسبب خروجنا من مكة وانتقالنا اليهما ، ويحتمل أن تكون الباء في بنا بمعنى على فيكون المراد أنهم ودوا أننا إذا فارقناهم وذهبنا الى ترك وكابل لم نجد ملجأ هناك بل تسد علينا ابوابهما وتسد علينا بعد دخولنا حتى لانخرج منها ، وترك وكابل صنفان من الامم غير العرب معروفان والمعنى واضح لاخفاء فيه

(قال عليه السلام)

كذبتم وبيت الله نترك مكة ... وبطن ألال أمركم في بلابل

قوله « كذبتم » هذا التكذيب لآمالهم ، والمراد خاب أملكم لانترك مكة « وبيت الله » قسم ومقسوم به « وبطن ألال » عطف على مكة ، وألال تقدم تفسيره « أمركم في بلابل » مبتدأ وخبره ، والبلابل الاحزان يعني امركم هذا في احزان لكم لانكم ما حصلتم على مرادكم من تركنا مكة ، ويروى في تلاتل جمع تلتلة وهي الحركات والاضطرابات وفي بعض النسخ ونظعن إلا أمركم في بلابل فيكون نظعن معطوفاً على نترك ، و يكون المراد لانترك مكة ونظعن إلا وامركم في احزان وغموم ، والمعنى واضح

[قال عليه السلام]

نقيم على نصر النبي محمد ... نقاتل عنه بالظبى والعواسل

وننصره حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

و ينهض قوم في الحديد اليكم ... نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

يريد ، لانترك مكة بل [نقيم على نصر النبي محمد] و (نقاتل عنه بالظبى) وهي جمع ظبة بضم الظاء المعجمة ، حد السيف او السنان ونحوهما « والعواسل » هي الرماح ، وفي بعض النسخ

بالقنا والقبائل ، والمراد بالقنا الرمح والقبائل جمع قبيلة ، وماذكرناه اصح وانسب ، قوله « وننصره » من النصر خلاف الخذلان ، وفي بعض النسخ ونسلمه من التسليم اي لا نسلمه وماذكرناه هو الاصح ، و « نصرع » من صرعه اي طرحه والتشديد للتشديد (ونذهل) من الذهول اى الانشغال (والحلائل) الازواج جمع حليلة ، وهاهنا رواية رواها اهل السير والمغازي وهي أن عتبة بن ربيعة اوشيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر واستنقذه منه علي وحمزة عليهما السلام وقتلا عتبة احتملا عبيدة بن الحارث الى العريش بين يدي رسول الله [ص] وأن مخ ساقه ليسيل فقال يارسول الله لو كان ابوطالب حياً لعلم أنه قد صدق في قوله

وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وآله لعبيدة ولابي طالب ، قوله « وينهض قوم » النهوض الوثوب ، و [الروايا] من الابل الحوامل الماء جمع راوية ، و [ذات الصلاصل] المزادة والصلاصل جمع صلصلة بضم الصادين بقية الماء الكائنة في المزادة [والمعنى] أننا نقيم في مكة ونقاتل عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسيوفنا ورماحنا ونداوم على نصره حتى نقتل حوله جميعاً ولا نلتفت من اشتغالنا بنصره الى شيء من الاشياء ونلهو بنصرته عن أبنائنا ونسائنا اي غير ملتفتين لما يجري عليهم بعدنا و ينهض اليكم ياأعداء محمد قوم منا لابسي الاسلحة ولهم صلصلة كصلصلة بقايا المياه في المزائد فكأنهم الابل الحوامل الماء الناهضة بالمزائد ذوات الصلصلة

(قال عليه السلام)

وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل

(ذا الضغن) مفعول نرى والضغن الحقد ، وفي بعض النسخ يرى ذو الضغن على الغيبة والبناء للمجهول ، فذو الضغن حينئذ نائب الفاعل (يركب ردعه) الجملة حالية ومعنى يركب ردعه يسقط على رأسه والردع العنق اى ذات رأسه « من الطعن » متعلق بيركب (والانكب)

المائل و(المتحامل) المتكاف « والمعنى » وننصره حتى يسقط الحاقد من سرجه على رأسه بما يتلقاه من طعن رماحنا كأنه مائل متكاف بان يميل عن فرسه

« قال عليه السلام »

وإنا لعمر الله إن جد جدنا لتلتبسن أسيافنا بالاماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة حامي الحفيظة باسل
من السر من فرعي لوي بن غالب منيع الحمى عند الوغى غير واكل

« جد » اي تحقق « جدنا » بكسر الجيم اي اهتما منا ، وفي نسخة إن جد ما أرى والمراد صار الامر جداً اي حقيقة او خلاف الهزل « لتلتبسن » يعني تختلط من الالتباس و« الاماثل » جمع أمثل يعني بالاشراف ، وقوله « بكفي فتى مثل الشهاب » يعني هو مثل الكوكب في مضيه إذا مضى للحرب والشهاب الكوكب المنقض ،و« السميدع » السيد الموطأ الاكناف يعني المذلل النواحي الكريم الشريف السخي والشجاع وهو من اسماء السيف ايضاً كما في القاموس،وهو بفتح السين ، يريد بهذا الفتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدليل على ذلك قوله أخي ثقة يعني مؤتمن لانه « ص» كان يدعى عند قريش بالامين ، وما أحلى قول عز الدين بن ابي الحديد يمدح امير المؤمنين عليه السلام

« أأقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك أن يقال سميدع »

يريد أن هذا النعت قليل في حقك « أخي ثقة » الثقة الائتمان واخو ثقة اى ملازمها والعرب تدعو كل من يكثر من ملازمة الشيء اخاً،قال الشاعر

(أخا الحرب لباساً اليها سلاحها وليس بولاج الخوالف أعقلا)

وقال الآخر في سيفه

« أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه»

يريد بسيف عمرو الصمصامة وبعمرو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، والقصة مشهورة(حامي الحفيظة) حامي الشيء الحافظ له وما نعه من السوء والحفيظة يعني الحفاظ الذب عن

المحارم ، وفي بعض النسخ عند الحفيظة ،وفي بعضها حامي الحقيقة وكلها جائز ،ويكون المراد من الاول عند الذب عن المحارم ،ومن الثاني حافظ لما يحق للانسان أن يحفظه كاهله وعشيرته وقد جاء ذلك في شعر لبيد

(أتيت أبا هند بهند ومالكاً ... باسماء إني من حماة الحقائق)

و(الباسل) الشجاع، وقوله (من السر) اي من اللب ،ولب كل شيءٍ وسطه كالصميم ،وقد وقعت هذه اللفظة مع اختها في غير اللامية من شعر ابيطالب ، وذلك قوله

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها

وإن حضرت اشراف عبد منافها ... ففي هاشم اشرافها وقديمها

ففيهم نبي الله اعني محمداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها

تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

(من فرعي لوي بن غالب) فرعا لوي جهتاه من الاب ومن الام لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ، فلوي بن غالب هو جد النبي الاعلى لابويه ، وهو لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن ناحور بن يعور بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ،وام لوي هي عاتكة بنت يخلد بن النظر ابن كنانة (منيع الحمى) منيع مبالغة في مانع والحمى كالى المكان ، ويقال للكلاء والماء ايضاً بمعنى المحمي ومنه حمى السلطان وهو مايحميه من الرعية (والوغى) الحرب (غير واكل) يعني غير عاجز [المعنى] انا وقومي إن تحقق اهتما منا اورأينا أمراً عد ائناجـداً اي حقيقة يريدون قتالنا لتختلط أسيافنا بالاشراف منهم وتلك الاسياف بكف فتى اي يقودها فتى كالشهاب الثاقب سيد شجاع يحمي الحريم والذمار من صميم لوي بن غالب مناع

لحماه في الحرب غير عاجز من الطعن والضرب [روى الشعبي] عن معروف عن عبد الله أنه لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى القتلى يوم بدر مصرعين قال لابي بكر لو أن اباطالب حي لعلم أن أسيافنا أخذت بالاماثل إشارة الى قول ابيطالب عليه السلام اتلتبسن اسيافنا الخ، وإنما قال ذلك صلى الله عليه وآله لان اكثر الاشراف الذين عناهم ابوطالب قتلوا يوم بدر إماهم او ابناؤهم

(قال عليه السلام)

شهوراً واياماً وحولا مجرماً ... علينا وتأتي حجة بعد قابل

« شهوراً » اى لتلتبس أسيافنا شهوراً فاللفظة ظرف لتلتبسن « وأياماً وحولا » عطف عليها و(مجرماً) اى كاملا نعت لحولا (وتأتي حجة) اى سنة (بعد قابل)اى بعد حول قابل ، يريد تدوم الحرب وقابل هي السنة التي بعد سنة المتكلم (والمعنى) تدوم الحرب بيننا وبينكم حتى يفتح الله علينا شهوراً واياماً وسنين إن جدجد ، وقد كرر ابوطالب عليه السلام هذا التهديد لقريش في شعره فمن ذلك قوله عليه السلام

(فلا تسفهوا احلامكم في محمد ... ولا تتبعوا أمر الغواة الاشائم
تمنيتم أن تقتلوه وإنما ... اما نيكم هذي كاحلام نائم
وإنكم والله لا تقتلونه ... ولما تروا قطف اللحى والجماجم
زعمتم بانا مسلمون محمداً ... ولما نقاذف دونه ونزاحم
من القوم مفضال ابي على العدى ... تمكن في الفرعين من آل هاشم
امين حبيب في العباد مسوم ... بخاتم رب قاهر في الخواتم
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة ... وماجاهل في قومه مثل عالم
نبي اتاه الوحي من عند ربه ... ومن قال لا يقرع بهاسن نادم)

هذا الشعر رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج ، ورواه ابن شهراشوب عن عكرمة وعروة ابن الزبير ، ورواه جماعة غيرهما ، ومن ذلك ماروا ه محمد بن اسحق في السير والمغازي في

ابيات كثيرة

(فهلا قومنا لاتركبونا بمظلمة لهاخطب جسيم
فيندم بعضكم ويذل بعض وليس بمفلح أبداً ظلوم
ارادوا قتل احمد زاعميه وليس بقتله منهم زعيم
ودون محمد منا ندي هم العرنين والعضو الصميم)

ومن ذلك ماروواه ابن اسحق ايضاً في ابيات

[يقولون لوأنا قتلنا محمداً أقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدى تدمى نحوره بمكة والبيت العتيق المقبل
تنالونه اوتصطلوا دون نيله صوارم تفري كل عضو ومفصل
فهلا ولماتنتج الحرب بكرها بخيل تمام اوبآخر معجل
وكل رديني ظماء كعوبه وعضب كايماض الغمامة معضل
فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بماجمعتم نقل يذبل]

ومن ذلك ماتواتر نقله في السير والتواريخ

(فلسنا وبيت الله نسلم احمداً لضراءمن عض الزمان ومن كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أقرت بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالسرب
كأن مجال الخيل في حجراته ومعمعة الابطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شدأزره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولانشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى إذاطار أرواح الكماة من الرعب)

وله عليه السلام شعر كثير من هذا القبيل نقلناه في كتابنا مواهب الواهب

« قال عليه السلام »

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ... ولما نطاعن دونه ونناضل
وما ترك قوم لا اباً لك سيداً ... يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

(يبزى) اي يقهر بالبناء للمفعول، يريد لا يبزى، وفي نسخة نبزى بالنون وبنصب محمد فيكون المراد لا نسلب نحن محمداً « ولما » بمعنى لم و« نطاعن » من المطاعنة بالرماح « ونناضل » من المناضلة بالسهام « وما » استفهام فيه معنى التعجب « لا أباً لك » كلمة تستعملها العرب عند المدح والذم ، فاذا استعملت عند المدح أريد بها نفي نظير الممدوح وإذا استعملت عند الذم أريد أنه لا نسب له، وهي في هذا البيت وقعت حشواللوز ينج كرعاك الله في قول ابن نباتة

« نفس عن الحب ماحادت وماعدلت ... باي ذنب رعاك الله قدقتلت »

« والسيد » يريد به الرئيس « يحوط الذمار » اي يحفظه والذمار بكسر الذال المعجمة هو مايجب على الانسان حفظه من عرض وامثاله (غير ذرب) الذرب هو الرجل البذي اللسان « مواكل » المواكل العاجز الذي وكل أمره الى النـاس ، وقوله « وأبيض » زعم جماعة من النحويين ومنهم ابن هشام في المغني أن الواو هذه واورب وكأنهم لم يطلعوا على ماقبلها ، والصحيح عندي أنها للعطف وأبيض معطوف على سيداً في البيت السابق يريد بالابيض ههنا الكريم الحسب والنسب ، قال الشاعر

(أمك بيضاء في قضاعة في الـ ... ـبيت الذي يستضاء في طنبه)

اي كريمة الحسب والنسب، ويستسقى الغمام اي يطلب منه السقي يعني المطر والغمام السحاب الابيض سمي بذلك لانه يغم السماء اى يسترها والغمامة واحدة الغمام وقد استسقى ابوطالب الغمام بوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أصاب اهل مكة القحط والتجأ الناس اليه وقالوا له يا أباطالب قد أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابوطالب ومعه النبي

(ص) وهو غلام فاخذه ابو طالب فالصقه بالكعبة واشار صلى الله عليه وآله وسلم باصبعه الى السماء كالملتجئ فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأمطرت السماء واغدودق الوادي وانما ذكر ابو طالب في شعره هذا ليذكر قريشاً يد النبي (ص) وبركته عليهم ، ولما استسقى النبي (ص) في بعض السنين في المدينة وأمطرت السماء ، قال لله در ابيطالب لو كان حياً لقرت عينه من ينشدنا قوله فقال أميرا لمؤمنين عليه السلام يارسول الله لعلك أردت (وأبيض يستسقي الغمام بوجهه) قال أجل فانشده عليه السلام ورسول الله (ص) يستغفر لابي طالب على المنبر (ثمال اليتامى) بكسر الثاء وهو الملجأ الذي يلجأ اليه [عصمة للارامل] العصمة مايعصم الانسان إذا تمسك به والارامل جمع أرملة وهي الامرأة التي مات زوجها ، ويقال للامرأة المسكينة ، وربما قيل للرجل أرمل ايضاً

(قال جرير)

[هاذي الارامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارمل الذكر]

وقوله « يلوذ » اي يلتجأ (الهلاك) بمعنى الفقراء والمساكين ، قال جميل

(أتيت مع الهلاك ضيفاً لاهلها واهلي قريب موسعون ذوو فضل)

اي مع الفقراء (من آل هاشم) هاشم جد ابيطالب وجد النبي الاعلى سمي هاشماً لهشمه الثر يد لقومه في القحط ، واسمه عمرو ، كانت السقاية والرفادة اليه بعد ابيه عبد مناف ، توفي بالشام ، وكان يبشر بالنبي « ص » في خطبه ايام الحج « في نعمة » اي من سعة العيش « والفواضل » جمع فاضلة وهي النعمة التي تسري من الانسان الى غيره (المعنى) كذبتم يا أعداء محمد في قولكم إنه يقهر اي لا يقهر لانا نطاعن دونه برماحنا ونناضل بسهامنا وكيف نترك سيدنا الذي يحفظ الذمار والذي ببركته نستمطر الغمام وهو ملجأ الارامل والايتام يلتجئ اليه فقراء قومه فيكونون في نعمة تزيد عليهم حتى يفيضوا بها على غيرهم ، قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة كان صديقنا علي بن يحيي البطريق رحمه الله يقول لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل ابيطالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن

اخيه محمداً وهوشاب قدربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجارمجـرى اولاده بمثـل قوله

(وتلقوا ربيع الابطحين محمداً　　على ربوة في رأس عنقاء عيطل

وتأوي اليه هاشم إن هاشماً　　عرانين كعب آخراً بعد أول)

وبمثل قوله

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه　　ثمال اليتامى عصمة للارامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم　　فهم عنده في نعمة وفواضـل)

فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو مديح الملوك والعظماء ، فاذا تصورت أنه شعر ابي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد وهو شـاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاماً وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شاباً يأكل من زاده و يأوي الى داره علمت موضع خاصة النبوة وسرها وأن أمره كان عظيماً وأن الله تعالى أوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكاناً جليلا ، إنتهى ، ولما انتهيت بالشرح الى هاذين البيتين قلت مشطراً اياهما على سبيل الارتجال مادحاً النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(وابيض يستسقى الغمام بوجهه)　　ويخصب فيه كل جدب وماحل

به تنجلي الجلى و بيت جلاله　　(ثمال اليتامى عصمة للارامل)

(يلوذ به الهلاك من آل هاشم)　　ويأوي اليـه كل حاف وناعـل

ترى الناس أفواجاً يطوفون حوله　　[وهم عنده في نعمة وفواضل]

واتفق أني انشدت صديقي الحميم الاديب المفضال الشيخ عبدالحسين الحويزى تشطيري هذا فشطرهما ايضاً ارتجالا بقوله

«وأبيض يستسقى الغمام بوجهه »　　فيطلع منه نوء جود ونائل

منيع الحمى لا يطرق الضيم جاره　　(ثمال اليتامى عصمة للارامل)

[يلوذ به الهلاك من آل هاشم]　　فيرفد وفراً فاضلا بعد فاضل

أجل قريش مفخراً هو عندهم (وهم عنده في نعمة وفواضل)

« قال عليه السلام »

لعمري لقد أجرى أسيد وبكره الى بغضنا إذ جزآ نا لآكل
جزت رحم عنا أسيداً وخالداً جزاء مسيءٍ لا يؤخر عاجل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن اطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبياً وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضاً لم يجامل
فان يلقيا اوأمكن الله منهما نكل لهم صاعاً بصاع المكايل

« لعمري » قسم و« أجرى » من الجري اى اسرع اومن التجري اى جرآ الناس و« أسيد » بفتح الهمزة هو ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس « وبكره » خالد الآتي وبكر الرجل بكسر الباء اول مولود يولد له، و« جزآ نا » اى قطعانا و« رحم » ، اى قرابة و(خالد) هو ابن أسيد المار ذكره أسلم يوم فتح مكة وهو اكبر من عتاب بن اسيد ولده الآخر « جزاء مسيءٍ » اى جزاء مسيئاً من اضافة الموصوف الى الصفة و« عاجل » نعت لمسيءٍ (وعثمان) هو ابن عبيد الله التيمي أخو طلحة أسلم بمكة وهاجر للمدينة ، و(لم يربع) اي لم ينتظر « وقنفذ » هو ابن عمير بن جذعان ومن الذين أسلموا ، ولاه عمر مكة وعـزله بنافع الخزاعي « وأبي » هو ابن شريق الثقفي ،ويقال له الاخنس ،وكان حليف زهرة شهد حنيناً ،ومات في خلافة عمر وكان من المؤلفة قلوبهم « وابن عبد يغوث » بن وهب بن عبـد مناف بن زهرة ، واسمه الاسود وكان من المستهزئين برسول الله « ص » ومات كافراً ، وما احلى اضافته يغوث الى كفار مكة لانه اسم صنم كان يعبد عندهم « ولم يرقبا » من المراقبة اى لم يحفظا و« سبيع » بضم السين وفتح الباء هو ابن خالد بن فهر مات كافراً « ونوفل» هو ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي أخو خديجة ام المؤمنين زوج النبي عليهما السلام ،قتله امير المؤمنين عليه السلام يوم بدر ،و(لم يجامل) اى لم يعاملنا بجميل ،وقوله

[فان يلقيا] بالبناء للمجهول من القاه اذا طرحه اومن الملاقاة في الحرب « يمكن الله منهما » يمكن من التمكين اي اذا مكننا الله و(المكايل) من المكايلة اي المماثلة بالقول ، تقول العرب كال له صاعاً بصاع اى عامله كمعاملته اياه « المعنى » يقول إن اسيداً وخالداً جرآ علينا الناس بما يتكلمان به في غيبتنا وجعلونا طعمة في أفواههم جزتهم قرابتنا اياهم شر الجزاء في العاجل القريب وإن عثمان وقنفذاً لم ينتظرا في أمرنا لكنهما أطاعا اعداءنا في الالتقاء علينا وأطاعا أبي بن شريق والاسود بن عبد يغوث ولم يحفظا فينا مقال قائل بخير كما أننا القينا من سبيع و نوفل ما القيناه من اولئك الاعداء وقد تولى كل منهما معرضاً عنا ولم يعاملانا بالجميل فان طرحا اى فان نابهما خطب اوفان لقيناهم بحرب كلناهم ماكالوه لنا اي نعاملهم لمعاملتهم ايانا بالاعراض عنهم وعدم نصرهم

(قال عليه السلام)

وذاك ابوعمرو أبى غير بغضنا	ليظعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح	فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويولي لنا بالله ما إن يغشنا	بلى قد نراه جهرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كل تلعة	من الارض ما بين اخشب فمجادل

(وذاك ابوعمرو) معطوف على أسيد وما يليه ، والمراد به ابوعمرو وقرضة بن عبد عمرو بن نوفل ابن عبد مناف ، مات على كفره [ابى غير بغضنا] يقال ابى غير النفاق اي امتنع أن لا ينافق « ليظعننا » بضم الياء اي ليجعلنا ظاعنين من ارضنا « في أهل شاء » جمع شاة وجامل جمع جمل (يناجي) اي يتكلم بنا سراً ، و « ممسى ومصبح » اسما زمان من أصبح وأمسى [وخاتل] من المخاتلة ، يقال خاتله اى خادعه ، وقوله [يولي] اى يقسم [ما إن يغشنا] إن زائدة يؤتى بها اذا أريد تأكيد ماالنافية ، والغش ضد النصح ، و« بلى » حرف إيجاب يريد بها تكذيب يمين ابي عمرو في عدم الغش ، و « غير حائل » اى لا يحول عن يمينه ، وفي بعض النسخ غير خاتل من المخاتلة اي مخادع لنا ، يريد أن نراه يخادعنا

ويريد أن نعتقد أنه لا يخادعنا ، وقوله « أضاق » اى ضيق من التضييق [والتلعة] ما ارتفع من الارض ، وتقال لما انهبط منها فهي من الاضداد و (الاخشب) هو الجبل الخشن والاخشبان جبلا مكة ابوقبيس وثور ، وقد جاء في الحديث لا تزول مكة حتى يزول أخشبا ها ، فيمكن أن يريد به أحد الجبلين او كليهما من اطلاق الواحد وإرادة الاثنين اوعلى حذف كل اى كل أخشب فمجادل فيكون المراد جبال مكة ، و (مجادل) بفتح الميم القصور جمع مجدل كمنبر القصر فيكون المراد ما بين جبال مكة فقصور الشام (المعنى) يقول إن أباعمرو أصر على بغضنا و يريد ارتحالنا الى البوادي بين اهل الشاء والجمال وأنه يناجي أمثاله من اعدائنا في الحاق الضرر بنا كل مساء وصباح فياأباعمرو ناج اصحابك ثم خادعنا من أنك ليس معهم ، وهذا النداء يريد به أنا غير غافلين عن أعمالك ياأباعمرو ، ثم ذكر مخادعته لهم من أنه يحلف لهم بالله أنه لا يغشهم واستهزأ به في قوله (بلى قد نراه جهرة الخ) ثم ذكر أن بغضهم ضيق على ابي عمرو التلاع من الارض ما بين جبال مكة وقصور الشام ، بمعنى أنه لا يمكن اصلاحه

(قال عليه السلام)

وسايل أبا الوليد ماذا حبوتنا ... بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
وكنت امرأ ممن يعاش برأيه ... ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح ... حسود كذوب مبغض ذي دغاول
فلست أباليه على ذات نفسه ... فعش يا ابن عمي ناعماً غير ماحل
فقد خفت إن لم تزد جرهم وترتدع ... يلاقوا وتلقى مثل إحدى الزلازل

« ابو الوليد » هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وهو ابو هند بنت عتبة ام معاوية بن ابي سفيان ، قتل مشركاً يوم بدر (ماذا حبوتنا) اي شيء أفدتنا (بسعيك) اي بعملك (فينا) كان وعده باصلاح الحال (معرضاً) من الاعراض (كالمخاتل) اي كالمخادع ، وقوله (وكنت امرأ) الواو حالية و (الكاشح) الحاسد او العدو « والدغاول » لا واحد لها من

لفظها يريد البلايا ، وقوله (ناعماً) اي ناعم البال مطمئناً « غير ماحل » الماحل هو الماكر والمكائد والنمام ، و (الزلازل) جمع زلزلة وهي شدة الاضطراب أعم من أن يكون من خوف اوحرب اوغيرهما [المعنى] يقول سل أباالوليد عتبة اي شيء استفدناه بسعيك في اصلاح حالنا وانت معرض عنا كالمخادع لنا والحال أنا عهدناك امرأ ذارأي يستفاد به وذارحمة وشفقة ولم تكن جاهلا كغيرك فلا تسمع بنا قول العدو الحاسد الكذوب المبغض ذي البلايا وأنا لست أباليه وان كانت نفسه متصفة بهذه الصفات فمش يابن عمي ياعتبة ناعم البال ولا تكن من الماكرين فانك ان لم تزجر قومك وتردع نفسك أخشى عليك وعليهم ان تلاقوا الاضطربات التي تسلبكم الراحة ، ولله دره فقد لاقوا ما كان أنذرهم به يوم بدر وأحد وحنين واكثر مالاقوه كان بسيف ولده امير المؤمنين عليه السلام

(قال عليه السلام)

ومر أبوسفيان عني معرضا كما مر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد هوائه ويزعم أني لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنه شفيق ويخفي عارمات الدواخل

(ابوسفيان) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، ابو معاوية بن ابي سفيان خضع للاسلام في يوم الفتح ومات في خلافة عثمان سنة ثلاث وثلاثين عن ثمان وثمانين سنة وقد تقدم معني القيل ، وقوله « يفر الى نجد » يريد الارض المعروفة ذات الخصب والهواء العذب والمياه العذبة (والعارمات) الخبيثات و (الدواخل) جمع داخلة وهي النيات فاضافة عارمات اليها من اضافة الصفة الى الموصوف « المعنى » مر أبوسفيان مرور الملك المتجبر معرضاً عني وجهه و يفر الى نجد المخصبة و يقول لنا إني غير غافل عنكم ويخبرنا كأنه مناصح لنا حريص على اصلاحنا من أنه شفيق علينا والحالة أنه يخفي عنا نياته الخبيثة اى أن نياته لا تخفى علينا

[قال عليه السلام]

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ولامطعم عند الا مور الجلائل
ولا يـوم خصم اذ أتوك أشـدة أولي جدل مثل الخصوم المجادل
أمطعم إن القوم ساموك خطـة وإني متى أوكل فلست بوائـل

« مطعم » هو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، كان من كبار رجال قريش وهو الذي اجار النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى طاف وسعى على رغم قريش ، وذلك بعد موت ابي طالب عليه السلام ، وقد ذكر علماء السير والتاريخ أنه لما فرغ من طوافه وسعيه جاء الى مطعم فقال اباوهب قد اجرت واحسنت رد علي جواري ، قال وما عليك ان تقيم في جواري قال « ص » إني اكره أن اقيم في جوار مشرك اكثر من يوم ، فقـال مطعم يامعشر قريش إن محمداً قد خرج من جواري

ليت شعري اذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره ان يقيم في جوار مشرك اكثر من يوم فكيف اقام في جوار ابيطالب مدة حياته اذا كان مشركاً كما يزعمون فاحكم وانصف قوله « نجدة » اى في يوم هول وفزع ، وقوله (ولامطعم الخ) اى أنا لم اخذلك ولكن خذلتني حيث لا اجدك (عند الامور الجلائل) الجلائل جميع جليلة اي العظيمة ، وفي بعض النسخ ولا معظم بفتح الظاء المعجمة عطف على شدة يعني ولا في يوم معظم او بكسرها يعني اني لم اكن معظماً للشدة من أعظمه يعني كبره كعظمه ، والاول اصح ، وقوله (ولا يوم خصم) عطف على يوم نجدة والخصم العدو المخاصم ، و« أشدة » جمع شديد ، وفي نسخة ألد جمـع لديد اى أشداء في الخصومة حال من فاعل أتوك ، و« أولي جدل » منصوب على الاختصاص والخصوم بفتح الخاء المخاصم و« المجادل » من الجدال ، وقوله « ساموك خطـة » يعني كلفوك و« أوكل » يعني اغلب (والوائل) الملتجئ [المعنى] يامطعم اني ماخذلتك في خطوبك وتركتك في مخاصماتك فكيف تخذلني وتتركني وان القوم قد كلفوك خطة ضيم واني اذا غلبت فلا التجأ الى احد

[قال عليه السلام]

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لايخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

(جزى الله الخ) اي كافأهم و« عبد شمس ونوفل » ابنا جده عبد مناف ، ويريد بهما البطنين من بنيهما لانهما وافقا قريشاً في العداء [والعقوبة] معلومة و(عاجلا) نعت لها، و« غير آجل » صفة كاشفة لعاجلا ،وقوله« بميزان قسط » اي عدل [لايخيس] اي لاينقص من خاس يخيس اذا غدر ،وفي بعض النسخ لايخس من خس نصيبه جعله خسيساً اي ناقصاً، وفي نسخة أخرى لايقل وهو واضح « غير عائل » اي غير مائل (المعنى) يقول أن هاذين البطنين عبد شمس ونوفل جزاهم الله عن قرابتنا شر عقوبة في القريب العاجل وعاملهم بميزان عادل لاينقص شعيرة يشهد لذلك الميزان شاهد من نفسه بالعدل غير مائل عنه، يريد بدعائه هذا أن الله تعالى يجزيهما جزاء يستحقونه بعملهم من قطع الرحم التي قطعوها

« قال عليه السلام »

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضاً بنا والغياطل

ونحن الصميم من ذوابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الاوائل

وكان لنا حوض السقاية فيهم ... ونحن الذرى من غالب والكواهل

فما أدركوا ذحلا ولاسفكوا دماً ... وما حالفوا إلا شرار القبائل

[سفهت احلامهم] خفت عقولهم و« بنو خلف » بطن من بطون قريش ،وخلف هو ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب، وبني بدل من قوم (والقيض) المعاوضة (والغياطل) عطف على بني ،ينسبون الى غيطلة وهي من كواهن العرب من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة ، يريد بهم بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي ،وقوله« الصميم » اى الخالص (من ذؤابة هاشم) اى أعاليهم وذؤابة الشيء اعلاه ،مأخوذ من ذؤابة الرأس ،وهاشم هو جده الاعلى، وقدمر ذكره و« قصي » هوابن كلاب بن مرة أبو عبد مناف و(الخطوب الاوائل) اى القديمة و(حوض السقاية) يعني

سقاية الحاج والذرى جمع ذروة بالضم والكسر أعلى الشيء يريد ابناء غالب وغالب هو ابن فهر بن مالك جده الاعلى « والكواهل » جمع كاهل وهو مقدم أعلى الظهر وكاهل القوم من يعتمدون عليه والكواهل عطف على غالب عطف تفسير اي ومن الكواهل اي الرجال المعتمد عليهم ، وقوله (فما ادركوا) اى القوم المسفهة احلامهم بنو خلف والغياطل (ذحلا) اى ثاراً و« حالفوا » من المحالفة وهي المعاهدة (المعنى) خفت عقول بني خلف والغياطل إذ بدلوا غيرنا بنا ونحن اعلاهم في النسب ولم يكن هذا التبديل لثار يطلبونه اولدم يسفكونه فلم يدركوا شيئاً من هاذين على أنهم لم يحالفوا إلا اشرار القبائل اى لم يستبدلوا بنا إلا اشرار الناس

(قال عليه السلام)

بني أمة مجنونة هند كية ... بنى جمح عبد لقيس بن عاقل

وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا ... علينا العدى من كل طمل وخامل

وحث بنو سهم علينا عديهم ... عدي بن كعب فاحتبوا في المحافل

يعضون من غيظ علينا أكفهم ... بلا ترة بعد الحمى والتواصل

وسائط كانت في لوي بن غالب ... نفاهم الينا كل صقر حلاحل

ورهط نفيل شر من وطئ الحصى ... وألام حاف من معد وناعل

فعبد مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في أمركم كل واغل

فقد خفت إن لم يصلح الله أمركم ... تكونوا كما كانت احاديث وائل

لعمري لقد وهنتم وعجزتم ... وجئتم بامر مخطئ للمفاصل

وكنتم قديماً حطب قدر فانتم ... ألان حطاب أقدر ومراجل

(بنى أمة) نصب على أنه مفعول فعل محذوف والتقدير حالفوا بنى أمة اوأعنى ، والتقدير أعني بشرار القبائل بنى أمة «مجنونة» اى مصابة في عقلها بجنون، وفي نسخة محبوبة اى يحبها الرجال يريد انها غير عفيفة ، و(هندكية) لغة في هندية اى من الهند غير عربية و(بنو جمح) قبيلة من قريش منهم صفوان بن امية الجمحي الصحابي و« قيس بن عاقل»

من قدماء رجال قريش وكانت أم جمح امته ، وقوله (وسهم ومخزوم) هما بطنان من قريش ، وقد ذكرنا بني سهم عند قوله لقد سفهت الخ ، ومخزوم ابو البطن هو ابن يقظه بن مرة بن كعب بن لوي ، وقوله (تمالوا) اي اتحدوا تخفيف تمالئوا (والبوا) اى جمعوا الجموع ، و(علينا) متعلق بالبوا ، و(الطمل) بكسر الطأ هو الفاحش من الرجال ، ويقال لكل رجل ساقط ، ومثله الطامل والطمول (والخامل) هو الرجل الذي لا يعرفه الناس و(عدي بن كعب) كان من صناديد قريش ورؤسائهم [فاحتبوا] من الاحتباء وهو أن يجلس الانسان ضاماً ساقيه الى بطنه بثو به او بيديه (والمحافل) المجالس ، وقوله (يعضون) الجملة حال من فاعل احتبوا (والترة) الوتر يطلبه القوم ، وقوله [بعد الحمى] اى بعد التحامي يعنى بعدان كان كل منا يحمي الآخر [والتواصل] المواصلة ، وقوله « وسائط » جمع وسيطة من الوسط وهو هاهنا الشرف ، وفي نسخة الديوان وشائظ بالشين والظاء المعجمتين جمع وشيظة وهو ما تعلق بالقوم وليس منهم ، و(نفاهم) اى القاهم الينا ، وفي نسخة نماهم وهي أصح اى نسبهم [والصقر] واحد الصقور وهو طائر معروف يستعار في كلام العرب للبطل القرم ، و(حلاحل) السيد الشجاع ، وقوله « ورهط نفيل » بضم النون مصغر نفل هو ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوي بن غالب و(شرمن وطئ الحصى) اى شر الناس جميعاً ، وقوله « فعبد مناف » يعنى فيا عبد مناف وقوله « كل واغل » هو الاجنبي الداخل في القوم وهو ليس منهم ، وقوله (فخفت) اى اخاف عليكم ان لم تتفقوا معنا ، وقوله (احاديث وائل) اى احاديث عاد وثمود لان احاديثهم كانت ترويها العرب ، وما اشبه هذا الانذار بانذار مؤمن آل فرعون ، وقوله [وهنتم) يعني ضعفتم (وقوله بامر مخطئ المفاصل) مثل من امثال العرب ، يقولونه لمن اخطأ الرشد ، وقوله (وكنتم قديماً) يعنى قبل اليوم (حطب) جمع حاطب وهو الجامع للحطب و(الان) تخفيف الآن بالتشديد وبالهمزة و(حطاب) بكسر الحاء جمع حاطب [واقدر] جمع قدر و(مراجل) جمع مرجل بكسر الميم عطف تفسير على أقدر ، يريد أنكم كنتم قبل اليوم متحدين

وصرتم اليوم مختلفين « ومعنى » الابيات واضح بعد ماشرحنا الفاظه

(قال عليه السلام)

ليهن بني عبد مناف عقوقنا وخذلاننا وتركنا في المعاقل

فان نك قوماً نتئر ماصنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل

فابلغ قصياً أن سينشر أمرنا وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل

ولو طرقت ليلا قصياً عظيمة إذن ما لجأنا دونهم في المداخل

ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل

(ليهن) من قولهم هنأته أهنيه تهنية ، قال الاعشى الباهلي

(أصبت في حرم منا أخا ثقة هند بن اسماء لا يهنى لك الظفر)

« والعقوق » القطيعة [وخذلاننا] اي تركهم نصرنا ، و« المعاقل » جمع معقل وهو المكان المحصن ، وقد وقع في هذا البيت الكف وهو زحاف جائز ، وذلك في شطره الاول لان وزنه « فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل » وقد حذفت النون من مفاعيلن بعد الدال في عبد مناف ، وفي الشطر الثاني قامت فتحة الواو مقام الحرف وهو هين ، وقوله (فان نك) اي نحن نكن و« نتئر » من التأر وهو طلب الدم والانتقام ، وقوله (وتحتلبوها) الواو حالية وتحتلبوها اي الحرب (لقحة) بكسر اللام الناقة الكثيرة اللبن وهو حال من الضمير و« غير باهل » الباهل الناقة التي لا صرار على ضرعها يحلبها كل من اراد حلبها ، والصرار بكسر الصاد مايشد به الضرع لئلا يحلبها احد ولا يرضعها السقب ، وقوله (فابلغ) الفاء جواب إن في البيت السابق « وأن » بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة (و ينشر) اي يشيع « امرنا » اي أعمالنا التي نعملها عند طلبنا الدم ، و« بشر » من التبشير من باب التهكم ، كما في قوله تعالى (وبشرهم بعذاب اليم) و [التخاذل] الخذلان ، وقوله (ولوطرقت ليلا قصياً عظيمة) اى دخلتهم نازلة شديدة « اذن » جواب لو ، و« ما » نافيه و« المداخل » البيوت اي لما تحصنا دونهم في بيوتنا ، وقوله (ولوصدقوا ضرباً) اي لوصدقهم احد بالضرب اى

بالقتال ، وفي بعض النسخ ولوصادفوا من المصادفـة اى وجدوا ضر باً و « خلال » بكسر الخاء اي بين « بيوتهم » و (أسى) بضم الهمزة وكسرها اي اقتداء بهم ، اي كنا نشاركهم ، اوبفتح الهمزة اي حزناً لهم ، و [المطافل] ذوات الاطفال (المعنى) لتهن بني عبدمناف لقطعهم الرحم وعدم نصرهم ايانا وتركنا محبوسين في بيوت الشعب المتحصنة بالاعداء فان كنا ممن يطلب بثاره وانتم احتلبتم الحرب كالناقة الحلوب المطلقة فستعلمون انتم مع اعمامكم بني قصي اذا شاع امرنا ، يريد تهديدهم وبشرى قصي بالخـذلان على أننا لوطرقت قصياً نازلة شديدة في بيوتهم ليلا لم نلتجئ عن نصرتهم ولوأن اعداءهم أرادوا قتالهم بين بيوتهم لشاركنا قصياً في الدفاع ولكنا حزنالهم وحفظنا نساءهم

« قال عليه السلام »

فان تك كعب من كعوب كثيرة   فلابد يوماً أنها في مجـاهـل

وإن تك كعب اصبحت قد تفرقت   فلابد يوماً مرة من تخاذل

وكنا بخير قبل تسويد معشر   هم ذبحونا بالمدى والمقاول

(كعب) هم بنو كعب بن لوي بن غالب و « الكعوب » جمع كعب وهوهنا كل شئ علاوارتفع وفي بعض النسخ في كعوب فيكون المراد كعوب الرماح « والمجاهل » جمع مجهل بفتح الميم هي الارض التي لايهتدى فيها ، وقوله [تفرقت] اي صارت فرقاً كثيرة [والتخـاذل] الخذلان ، وقوله ، تسويد معشر ، اى قبل أن يسودوا ، والمدى ، جمع مدية وهي السكين ونحوها ، والمقاول ، جمع مقول وهو اللسان (المعنى) اذا كان بنو كعب قد اعتمـدوا على كثرة شرفهم وكثرة نفوسهم فلابد من وقوعهم في شدائد لايهتدون الى الخروج منهـا ولا بد من خذلانهم و إنا كنا بخير قبل أن تسود طائفة منا لم يشفقوا علينا بل صاروا يذبحوننا بالمدى والالسن بالفعل والقول

، قال عليه السلام ،

بني أسد لاتطرقن على الاذى   اذا لم يجئ بالحق قول لقائل

فكل صديق وابن اخت نعـده | لعمري وجدنا غبه غير طائـل
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة | براء الينـا من معقـة خاذل
ونعم ابن اخت القوم غير مكذب | زهير حسـاماً مفرداً في حمائـل
أشم من الشم البهاليل ينتمي | الى حسب في حومة المجد فاضل

« بني أسد » يريدبهم بني أسد بن ربيعة بن نزار (لا تطرقن) من الاطراق اي انتكاس الرأس (على الاذى) اى على الضيم ، وقوله [نعده] يعني ندخره و« غبه » يعني عاقبتـه و« غير طائل » من الطول بمعنى الفضل ، وقوله (من كلاب بن مرة) اي ابن كعب بن لوى ابن غالب ، وقوله (براء) بضم الباء يعني بر يئون [والمعقة] مصـدر بمعنى العقوق و، خاذل ، من خذله اذا ترك نصرته، وقوله ، زهير ، هو ابن اميـة المخزومي وهو اخوام المؤمنين امسلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان احد الخمسـة الذين سعوا في نقض الصحيفة التي مزقها الله سبحانه وتعالى، وأسلم على يد النبي (ص) ، والحسام، السيف و ، مفرداً، نعت للحسام اى حساماً فريداً في بابه لا يشبهه حسام ، وقوله ، في حمائل، الحمائل هي ما يعلق به السيف ، يريدبها هنا الشرف الذي ينسب اليه زهير ، وفي بعض النسخ مفرداً من حمائل ، فيكون المعنى مجرداً من الحمائل، وقوله، أشم، من الشمم، نعت لزهير ويوصف بالاشم كل رئيس ذوانفة و ، الشم ، جمع اشم و، البهاليل ، جمع بهلول بضم البـاء وهـو الشريف العظيم و ، ينتمي ، يعني ينتسب، والحسب ، مفاخر الانسان من نفسه اومن آبائه و وحومة المجد ، معظمها (المعنى) يابني أسد لا تطرقوا على الضيم الاذاجاء كم قول قائل بالحق فقد وجدنا أصدقاءنا وبني اخواتنا لا طائل فيهم يعني، لا مزية إلا رهط من كلاب بن مرة فانهم برئيون من عقوقنا وخذلاننا ونعم ابن الاخت لنا زهير بن امية فانه كالسيف الذي لا يشبهه سيف لانه من اشراف اهل حمية وانفة سادات عظام وينتسب الى مفاخر رفيعة في حومة السيادة والكرم

(قال عليه السلام)

لعمري لقد كلفت وجداً باحمد وأحببته دأب الحبيب المواصل
فايـده رب العبـاد بنصره وأظهر حقاً دينه غير باطـل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وزيناً على رغم العدو المخاتـل
فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي آلهاً ليس عنـه بغافـل

« كلفت » من الكلف وهو شدة الحب ،و(وجداً) اي حباً شديداً (باحمد) متعلق بكلفت «واحببته » عطف على كلفت، و « دأب الحبيب المواصل »اى كعادته وشـأنه وقوله (فايده) الضمير لاحمد (وأظهر حقاً) اى اظهاراً حقاً و« غير باطـل » حال من دينه ،هكذا في نسختنا التي بين ايدينا ولكن الذي وجدناه في سيرة ابن هشام وفي ديوان ابي طالب عليه السلام- رواية عفيف بن اسعد عن ابن جني النحوى المطبوع جـديداً في النجف الاشرف، واظهر ديناً حقه غير ناصل ،وهذا هو الصحيح ، ومعناه أظهر الله ديناً لمحمد حقه لا يزول ،من نصل الشعر اذا سقط عنه الخضاب ،وعلى ذكر نصـل الشعر ذكرت التاليين البيتين

يامن يغير شعـره بخضـابه فعساه من اهل الشبيبة يحصل
هاها اختضب بسواد حظي مرة وانا الضمين بأنـه لا ينصـل

وقوله. جمالا. اى حسناً. وزيناً. من زانه يزينه إذا حلاه و. العدو المخاتل. هو العدو المحتال من خاتله يخاتله ،وفي نسخة ،وزيناً لمن والاه ذب المشاكل اى لمن يحبه و يتبعه دافعاً للمشـاكل، وفي نسخة الديوان المخابل بالخاء المعجمة والباء الموحدة من الخبل وفي رواية، المحابل بالحـاء المهملة ،وهو المكايد الذى يمده حبل الكياد كما في شرح الديوان المذكور، وقوله فمـن مثـله استفهام انكاري يعنى مامثله فيهم وأى مؤمل ايضاً للانكار أكد به الانكار الاول والمؤمل هو من يؤمل منه الخير .اذا قاسه. من قست الشيء بالشيء قدرته به ،والحكام جمع حاكم وقوله عند التفاضل يعنى عند المفاضلة وقوله. غير طائش. من الطيش وهو الخفة في الانسان وقوله

« يوالي آلهاً » اي اتخذمحمد وليه آلهاً « ليس عنه بغافل » اي لا يغفل ذلك الآله عنه « المعنى » أقسم إني أحببت احمد حباً شديداً عادة الحبيب المواصل لحبه محبوبه وادعو رب العباد أن يؤ يده و يظهر دينه الذي لازمه الحق ، ودام احمد جمالا لاهل الدنيا وحلية لهم على رغم العدو المحتال فأنه لا يوجد مثله في الناس مؤملا للخير اذا قاسه حكام العرب بغيره عند المفاضلة وهو ذو حلم ورشد ووقار لم يتخذ ولياً الا آلهاً لا يغفل عنه ابداً اي ان آلهه يتعاهده في كل حين

« قال عليه السلام »

فوالله لولا أن اجيء بسبة — تجر على اشياخنا في المحافل

لكنا اتبعناه على كل حالة — من الدهر جداً غير قول التهازل

وداستكم منا رجال اعزة — اذا جردوا أيمانهم بالمناصل

« السبة » بضم السين العار ، و (تجر) من الجر بمعنى السراية اومن جر عليهم جريرة اذا جنى جناية « والاشياخ » الاسياد والآباء والاجداد ، و (المحافل) المجالس ، وقوله [اتبعناه على كل حالة من الدهر] اي على شدة ورخاء ، و « جداً غير قول التهازل » الجد والتهازل ضدان معلومان (وداسه) سحقه (والمناصل) السيوف « المعنى » لولا أن آتي بعار يسري على آبائي في مجالس قريش لاتبعته انا وقومي على جميع حالات الدهر اتباعاً حقيقياً ولسحقتكم رجالنا الاعزة حين تجرد السيوف في ايديهم ، وإنما قال هذا لئلا تعتقد قريش أنه خرج من دينهم الى دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتعاديه ولا تحترمه فيكون غير متمكن حينئذ على نصرة رسول الله « ص » لانهم كانوا لا يتجاسرون على النبي (ص) لئلا يغضب عمه ويصبوا الى دينه ، ومثل هذا المورد أوضحناه في مواهب الواهب ايضاحاً لامزيد عليه ، وسيأتي مثله عن ابن دحلان

(قال عليه السلام)

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب — لدينا ولا يعني بقول الاباطل

يريد« بابننا » النبي « ص » لانه ابن اخيه وهو بمنزلة ابيه اوابن العشيرة (ولا يعني) اي لا يلتفت ، و[الاباطل] جمع باطل تخفيف أباطيل « المغنى » أما علمتم يا قريش أن محمداً الذي هو ابننا هو صادق عندنا ولا نهتم بقول أهل الباطل في امره ، وفي الخبر المسند عن اسحاق ابن جعفر عن ابيه عليه السلام قيل له إنهم يزعمون أن اباطالب كان كافراً فقال عليه السلام كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول « ألم تعلموا » البيت ، وفي خبر آخر كيف يكون كافراً وهو يقول

« ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب »

قال مفتي الشافعية السيد احمد زيني دحلان في كتابه أسنى المطالب تواترت الاخبار أن اباطالب كان يحب النبي (ص) ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقوله ويأمر أولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره ، وكان يمدحه في أشعاره بما يدل على تصديقه ، وكان ينطق بأن دينه حق ، فمن كلامه المعروف

[ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا]

ومن قوله « ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً » البيت

(قال عليه السلام)

رجال كرام غير ميل نماهم الى العز آباء كرام المفاصل
وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم ويخسأ عنا كل باغ وجاهل
شباب كرام غير ميل غوادر كبيض سيوف في الايادي صواقل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضواري أسد فوق لحم خرادل
ولكننا نسل كرام لسادة بهم تعتلي الاقوام عند التطاول
سيعلم اهل الضغن أيي وأيهم يفوز ويعلو في ليال قلائل
ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم و يحمد في الآفاق في قول قائل
فأيهم مني ومنهم بسيفه يلاقي إذا ماحان وقت التنازل

(رجال كرام)اي نحن ، و (غير ميل) اي غير جبناء و(المفاصل)جمع مفصل وهومعروف وفي نسخة ، المخاصل ، وهو جمع مخصل بكسر الميم السيف البتار ، يقال سيف كريم اي لايفل في الحرب ، وقوله (غوادر) جمع غادر اي غير ميل وغير غوادر و(صواقل) جمع صاقلة بمعنى مصقولة ، وفي بعض النسخ ، بين ايدي الصياقل ، جمع صيقل وهو الذى يعمل السيوف ويصقلها ، وقوله [بضرب] متعلق بقوله تبدد جمعهم ، يريد أنا نقف لهم حتى يتبدد جمعهم بضرب الخ ، تنزيلا للمستقبل بمنزلة الماضي لتحقيق وقوعه ، كقوله تعالى ونفخ في الصور ، و(ترى الفتيان) نعت لضرب و(ضوارى) جمع ضارية و(الاسد) السباع ، و(خرادل) اى تقطع كالخرادل ، وقوله « تعتلي الاقوام عند التطاول » اي يعتلون عند التفاخر ، وقوله [أهل الضغن] اى اهل الحسد والعداوة الكامنة ، وقوله (أبي وأيهم) اى أنا أوهم ، وكذلك قوله [وأيهم مني ومنهم] وقوله (بسيفه)اي بسيف نفسه ، وفي نسخة ، ببغيه ، اى بما بغى على صاحبه ، و« التنازل » المبارزة في الحرب (والمعنى) واضح لاخفاء فيه بعد توضيح المفردات

(قال عليه السلام)

فأصبح فينا أحمد في أرومة ... تقصر عنها سورة المتطاول
وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
ولاشك أن الله رافع قدره ... ومعليه فى الدنيا ويوم التخاذل
كما قد أرى في اليوم والامس قبله ... ووالده رؤياه من خير آفل

(الارومة) بضم الهمزة الاصل [والسورة] بفتح السين المنزلة والشرف ، ومنه قول النابغة

(ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب)

و(المتطاول)المتفاخر من الطول بالفتح بمعنى الفضل والعلو « وجدت » من جاد يجود (وحميته) اي حفظته ، و(الذرى) جمع ذروة بضم الذال المعجمة وكسرها أعلى الشيء (والكلاكل) جمع كلكلة بفتح الكاف الصدر ، وقوله [يوم التخاذل] اى في الدنيا

والآخرة ، وهذا أقوى دليل على أنه عليه السلام كان- كما هو اعتقادنا — معترفاً بالمعاد مؤمناً قبل غيره من المؤمنين ، وإنما قيل للآخرة يوم التخاذل لانهم فيها لاهون بأنفسهم لا يلتفت احدمنهم الى احد ، وقوله (كما قد أرى) اي هذه عقيدتي في محمد في جميع اوقاتي وقوله « وو الده رؤياه من خير آفل » اى ورؤيا والده من خير أمر آفل ، والآفل هو الغائب والماضي ، ويريد بوالده جده عبد المطلب ، ورؤيا عبد المطلب على ما نقله رواة الاخبار هي أنه نام في بعض الليالي قريباً من حائط الكعبة فرأى رؤيا فانتبه فزعاً مرعوباً وقام يجر باذياله الى أن وقف على جماعة وهو يرتعد فقالوا له ماوراءك ياابا الحارث إنا نراك مرعوباً طائشاً ، فقال اني رأيت قد خرجت من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوؤها يخطف الابصار ولها اربعة اطراف طرف منها قد بلغ المشرق ، وطرف منها قد بلغ المغرب ، وطرف منها قد غاص تحت الثرى ، وطرف منها قد بلغ عنان السماء ، فنظرت وإذا بي رأيت تحتها شخصين عظيمين مهيبين فقلت لاحدهما من انت فقال انا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من انت فقال أنا ابراهيم الخليل جئناك نستظل بهذه الشجرة فطوبى لمن استظل بها والويل لمن تنحى عنها فانتبهت لذلك فزعاً مرعوباً ، فقالوا له ياابا الحارث هذه بشارة لك وخير يصل اليك ليس لاحد فيها شيء وان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدعو اهل المشرق والمغرب ويكون رحمة لقوم وعذاباً على قوم ، فانصرف عبد المطلب فرحاً مسروراً ولم يلبث أن تزوج بفاطمة بنت عمرو فولدت له الزبير ، وابا طالب ، وعبد الله وهو اصغر اولاده

روى السيد أحمد زيني دحلان في كتابه أسنى المطالب في نجاة ابي طالب المطبوع ، قال أخرج ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت أباطالب يحدث عن عبد المطلب أنه رأى في منامه أن شجرة نبتت من ظهره قد نال رأسها السماء وضربت اغصانها المشرق والمغرب ومارأيت نوراً أزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً

ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم ارقط احسن منه وجهاً ولا أطيب ريحاً فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لاتناول نصيباً فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها فانتبهت مذعوراً فاتيت كاهنة لقريش فاخبرتها فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس، فقال عبد المطلب لابي طالب لعلك أن تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي « ص » قد بعث ويقول كانت الشجرة والله اباالقاسم الامين، فيقال له ألا تؤمن فيقول المسبة والعار، وانما كان يقول ذلك تعمية وتستراً وإظهاراً لقريش أنه على دينهم ليتم له نصرة النبي « ص » وحمايته لانهم حيث علموا أنه معهم وعلى دينهم يقبلون حمايته بخلاف ما لو اظهر لهم مخالفتهم واتباعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، انتهى كلام ابن دحلان

إن أئمة اهل البيت صلوات الله عليهم قد أوضحوا عقيدة جدهم ابيطالب وبينوا للناس امره بما لا مزيد عليه ، وأحفاد كل انسان أعرف بعقيدة ابيهم من غيرهم ، وهذه العقيدة في ابيطالب يعرفها كل احد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حتى قال ابن الاثير في جامع الاصول عند ذكر اعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ما أسلم منهم غير حمزة والعباس وابي طالب عند اهل البيت)، وهذا التخصيص انما هو لبيان أن الاختلاف الواقع في ابيطالب عليه السلام انما هو عند ماعدا اهل البيت ، وأما هم فاجماعهم على اسلامه ، وكيف لا ينعقد اجماعهم على اسلامه وقد رووا عن جدهم المختار (ص) اخباراً عديدة في (أن مثل ابي طالب كمثل أصحاب الكهف اسروا الايمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله اجرهم مرتين) ولما كتب عبد العظيم ابن عبدالله الحسني الى ابي الحسن الرضا عليه السلام « عرفني يابن رسول الله عن الخبر المروي أن اباطالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه » أجابه صلوات الله عليه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانك إن شككت في ايمان ابيطالب كان مصيرك الى النار) وقد اشبعنا النقل عنهم عليهم السلام في كتابنا « مواهب الواهب » ورددنا شبهات المخالفين،

التي عمدتها خبر الضحضاح، وبينا أن طرقه منحصرة في المغيرة بن شعبة وهو من لا تخفى حاله على كل مسلم، فقد روى ابو الفرج في الاغاني ج١٤ ص ١٤١ «كان علي عليه السلام يقول إن ظفرت بالمغيرة لاتبعته بالحجارة» وذلك بعد زنائه بام جميل زوجة الحجاج بن عبيد، وروى ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج٣ ص١٦٣ عن المدائني «أن المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده بقية ظهرت في ايام ولاية البصرة يشير الى زنائه بام جميل وكذلك تأويل بعض الآيات في ابي طالب انما هو من مبغضي ولده ولعمري أنه لو لم يكن ابو طالب والد امير المؤمنين عليه السلام لما أصابته هذه السهام الطائشة ولحصل له من التقديس والاحترام ما حصل لغيره ممن لم يكن له شيء من الخدمات ولكن بغض القوم لامير المؤمنين عليه السلام جرهم الى الطعن في ابيه إذ لم يتمكنوا من الطعن فيه وفي بنيه، ويعجبني في هذا المقام ايراد قصيدة فريدة قد جادت بها قريحة نادرة هذا العصر العلامة المفضال الشيخ ميرزا محمد علي الاردوبادي دام علاه مادحاً بها اباطالب عليه السلام بقوله

بشيخ الابطحين فشا الصلاح ... وفي أنواره زهت البطاح
براه الله للتوحيد عضباً ... يلين به من الشرك الجماح
وعم المصطفى لولاه أضحى ... حمى الاسلام نهباً يستباح
نضا للدين منه صفيح عزم ... عنت لمضائه القضب الصفاح
وأشرع للهدى بأساً مريعاً ... تحطم دونه السمر الرماح
وأصحر بالحقيقة في قريض ... عليه الحق يطفح والصلاح
صريخة هاشم في الخطب لكن ... تزم لنيله الابل الطلاح
أخو الشرف الصراح أقام أمراً ... حداه لمثله الشرف الصراح
فلا عاب يدنسه ولكن ... غرائز ما برحن به سجاح
فلم زانه خلق كريم ... ودين فيه مشفوع سماح

ومنه الغيث إماعم جدب | وفيه الغوث إن عن الصياح
مناقب أعيت البلغاء مدحاً | وتنفد دونها الكلم الفصاح
وصفو القول أن (أباعلي) | له الدين الاصيل ولابراح
ولكن لابنه نصبوا عداء | وما عن حيدر فضل يزاح
فنالوا من أبيه وما المعالي | لكل محاول قصداً تباح
وضوء البدر أبلج لايوارى | وإن يك حوله كثر النباح
(وهبني قلت إن الصبح ليل) | أهل يخفى لذي العين الصباح
فدع بمتاهة التضليل قوماً | بمرتبك الهوى لهم التياح
فذا (شيخ الاباطح) في هداه | تصافقه الامامة والنجاح
أبو الصيد الأكارم من لوي | مقاديم جحاجحة وضاح
لهم كابيهم إن جال سهم | لاهل الفضل فائزة قداح

وللفاضل الاديب الطائر الصيت الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي نزيل كربلا في مدحه عليه السلام وقد تضمنت القصيدة جملة من خدمات ابي طالب للاسلام قال سلمه الله

توارى محيا الشمس منك بحاجب | حياء وخوف الفتك من قوس حاجب
إذا طلعت من وجهك الشمس ضحوة | تفيأت عنها تحت ظل الذوائب
طبعت على قلبي فمثلت صورة | كصورة تمثال على دير راهب
فديتك من أجرى الرحيق مسلسلا | بفيك شهي الطعم عذب المشارب
ومن خط لاماً للعذار ونقطة | من الخال فوق الخد من غير كاتب
تخذت الحشا من غير أذني مسكناً | فاصبحت فيه مالكاً غير غاصب
وخلدتني في نار خد توقدت | واني عن ذنبي بها غير تائب
لفرعك والاصداغ لازلت أتقي | وثوب الافاعي أودبيب العقارب
من القمر الزاهي شهدت اشتقاقه | بنضح دم من حمرة الخد كاذب

وماذاك إلا من جمــالك آيـة ... أرتني عياناً ياهرات العجـائب
سطوت على قلبي ولما سرقتـه ... سررت باص من لحاظك ناهب
لجفنيك قلب الصب أسلم مذعناً ... وماأغمدا بالصلح سيفي محارب
فياحالياً غيرت حالي بالهوى ... فقرطت منك السمع في قول عاتب
فتحت سبيل العتب والعين أرتجت ... ممر كراهـا بالدموع السواكب
أدرت طلاحب القلوب حبابها ... ترقرق دراً طافيـاً غير راسب
اذا عت لدين الصب بهجة حسنها ... وقدأودعت أسرارها كل شارب
يداوي بها داء الغرام ولم تزل ... لدي العصر داء شافياً بالتجارب
تجد بقلبي من هوي الراح نشوة ... وتطربنى أقراطه بالمـلاعب
مدام هي الروح التى تنعش الحشى ... تعدلها الا بدون مثـل القوالب
ترقص أحشاء المشوق صبابه ... وتجذب منه اللب من غير جاذب
بكف رشاً كالرمح هزت كمو به ... أمال قواماً مخجـلا كل كاعب
إذالاح عادالبدر فى الافق غار باً ... وبدر محيـاه زهـا غير غارب
عجبت لبدر في دجا الفرع غارب ... يروح و يغـدو مظهراً للغرائب
وصفتك شمساً أشرقت فى بروجها ... لهاالوفرات السود بعض المغارب
أبيت بأن اطري بوصفى سوى أب الـ ... وصي سليل الماجدين الأطائب
بعبد مناف سيد العرب ارغمت ... على الكسر من نمي أنوف النواصب
(أباطالب) ياطالباًحوزة الهدي ... سبقت باشواط العلى كل طالب
وأنت غلبت السابقين بجهدهم ... الى منتهى العلياء من آل غالب
نصرت رسول الله فى كل موطن ... بصارم عزم فاتك بالمضــارب
بشعبك من كيد الاعادي حفظته ... بسطوة ضرغام لدى الروع واثب
فياسيد البطحـاء والعـلم الذي ... جوانبه حطت منـاط الكواكب

لو يت خيــاشيم المـلوك لاحمد | وقدتهم قسراً كقود المصاعب
ولولاك لم تثبت من الدين دعوة | تطا من منها الشرك واهي المناكب
ويشهد فى توحيدك الدين والهدى | وأنك للاسلام أصدق صاحب
نطقت به حياً وميتاً وهــذه | قوافيك دلت باتضاح المناقب
لأحمد عماً كنت قدعم بره | رعيت رعاك الله دون الاقارب
رآك اباً محض الابالك شيمة | وأرحامه معدودة كالاجانب
سوى حمزة حامي الذمار وجعفر | كريمين جادا منعـة بالمواهب
لقد شكر الاسلام من فيك لفظة | بشعرك قــد أديتها بالرغائب
عرفت بأن الدين دين محمد | ومذهبه بالرشد أهــدى المذاهب
أصخر بن حرب عد في الناس مسلماً | وفاه بقول خشية السيف كاذب
وعم رسول الله كافل يتمــه | منا قبه قــد بدلت بالمثـالب
فلا يصل (الضحضحاح) اقدام عيلم | بمد الهدى والرشد طامي الغوارب
زعيم قريش فهو بيضة عزها | ومن بينها يدعي لكشف النوائب
بمفخر ذى الحوضين هاشم هاشم | من العرب العرباء صيد العصائب
ومنــه أماناً نجل آمنـة رأى | وصدق أمانيــه بحسن العواقب
بمنعتـه بث الرسالة في الملا | ولم يخش يوماً من عدو مراقب
كأن الوفا ضرع مرآه بكفه | فانهل طاها منه صفو المحالب
رمي حيث ما ابقى عن القوس منزعاً | من الشرك اغراضاً باقصى المطالب
به ابيض وجه الدين حياً وسودت | لاعـدائه حزباً وجوه الكتـائب
مضى ولنصر الدين أعقب بعـده | أئمة عـدل كالسيوف القواضب
اليك أبا الانجاب أهدي فرائداً | تهادت محلاة الطلى كالنجـائب
تخب الى مغنـاك طالبـة القري | ومثلـك من يأوي وفود الركائب

فما البيت إلا بيت آبائك الأولى لعلياك يعزى جانباً بعد جانب
عليك آله العرش صلى وأديت حقوق الثنا من كل ندب وواجب

إعترت لي يوماً من الايام مهمة صعبة التناول أشغلت بالي وسلبت راحتي ردحاً من الزمن فالقى في روعي أن امدح أباطالب عليه السلام بشيء من الشعر وأرفع مهمتي اليه كي يكون شفيعي لدى الباري سبحانه في قضائها فمدحته بقصيدة مطلعها

برق ابتسامك قد أضاء الوادى وحيا خدودك فيه ري الصادي

وبيت التخلص منها

مهما تراكمت الخطوط فانها تجلى متى بابي الوصى أنادى

ولما تأخر قضاؤها مدحته بقصيدة ثانية مطلعها

بالله ياقاصد الاطلال في العلم سلمت سلم على سلمى بذى سلم

وبيت التخلص منها

هواي فى ذاك الوجه المليح حكى هوي ابى طالب في سيد الامم

وقد ذكرت هاتين القصيدتين فى كتابي مواهب الواهب ، ثم طالبته عليه السلام فى صلة المدح بابيات وهي

أباطالب ياسراج الامم وغوث المنادى وغيث الكرم
و ياوالد الاوصياء الكرام ومن هو للمصطفى خير عم
مدحتك أرجو بلوغ المنى وفك العنا وشفاء السقم
لانك قدماً ربيع البطاح ومغنى السماح وشيخ الحرم
فهلا منت بما قد رجوت وجددت لي سالفات النعم
فديتك ماذا أقول لمن يقول أأعطاك لاام النعم

ولما ابطأ قضاء حاجتي خاطبته بالابيات التالية

أباالوصي أياشيخ البطاح و يا بحر السماح ومغني كل مرتاد

و ياحليف ندي صغت القريض به … مدحاً وهذبت إنشائي وإنشادي
ماذا أقول لاعدائي إذا سالوا … ماذا أثابك عم المصطفى الهادى

فلم تمر علي إلا ايام قلائل إلا وقد قضيت حاجتى من حيث لم احتسب وقد كانت من الامور القريبة الى الإستحالة على مثلي أن ينالها ، فالفت كتابي موهب الواهب في فضائله عليه السلام وقدفاتنى أن اذكر قصتي هذه فى الكتاب المذكور فاوردتها فى هذا الشرح،وحيث بلغ بي الكلام الى هنا أحببت أن اجعل مسك الختام لهذا الموجز القصيدة التالية التى عززت بها أخواتها في مدح ابي طالب عليه السلام وارجو من كرمه قبولها ، قلت

هل تنهض الايام من عثراتها … وتزورني سلمي على عاداتها
ياللهوى كم في الحشا من جمرة … قدبت مطوياً على حراقها
قتلتنى البيض الملاح بصدها … والبيض قتل الصب من شيماتها
ترمى لواحظها السهام فينثني … قلبى العليل رمية لرماتها
وأنا الفداء لغادة فتانة … سحرت حشا المشتاق في لحظاتها
بيضاء ناعمة الشبيبة إن بدت … فضحت بدور الافق في هالاتها
خود من الرود الكواعب كعبة … تسعى القلوب وتطوف حول جهاتها
ركن الخدود به تسنم خالها … حجراً ايلثمه محب صفاتها
جمرات وجنتها بقلبى جمرة … أذكت فيالله من جمراتها
وني وان اصبحت مشغوفاً بها … ودمي اطلته على وجناتها
دنفاً تقلبنى الهموم بلوعة … في القلب بين وعيدها وعداتها
لكن زند العزم منى قادح … ناراً سل الاضداد عن لهباتها
وبكفي القلم الذي بحدوده … قدماً فلات من الكماة ظباتها
ودرت علوم بنى النبي بأننى … قدسرت في اعلى طريق رواتها
أيظن دهرى أن أذل له كما … قد ذل زيد في كلام نحاتها

ويخطبه لي طود صبر قد حكى ... عمل العوامل بين معمولاتها
وقصائدي طول المدى تثنى على ... عم النبي الطهر شيخ هداتها
(عبد مناف) ابي وصي المرتضى ... جد الأئمة للوري ساداتها
سل عنه مكة والحطيم وزمزماً ... ومنى وسل عنه رباعرفاتها
وأسأل قريشاً من حمى من بغيهم ... خير الانام ومن سعى لشتاتها
واسأل لوياً من لوي اشرافها ... واسأل قصياً من طوى راياتها
من صد عن خير الورى حساده ... من ردعن علياه كيد غواتها
كم وقفة فيها حكى ليث الشرى ... والطود في وثباته وثباتها
نصر الرسول فكان أحسن ناصر ... وحمى الشريعة وهو خير حماتها
وأبي ضيم نافسته في العلى ... نفس رضاء الله من غاياتها
فاذل آناف العظام بعزها ... وعلى الثرى هو واطئ جبهاتها
أخبار صدق قد روي في احمد ... في انبياء جدوده و سراتها
فدعا لملته القويمة قومه ... وبني ابية فكان فخر دعاتها
سل جعفر الطيار عنه وحمزة ... وسواهما من كان أصل نجاتها
شهدت لعزمتها المواضي أنها ... في الروع أمضي من حدود شباتها
يكفيه من فخر بأن بيوته ... تتبرك الاملاك في عتباتها
أذن الآله برفعها وهي التي ... أرزاق اهل الارض من بركاتها
أبناؤه الغر الكرام أئمة ... فرض الآله على الوري طاعاتها
لوأن مشكاة المفاخر تنجلي ... كانت مفاخرة سنا مشكاتها
أوان مرآة الفضائل للوري ... تبدو لكان الرسم في مرآتها
كم قال في خير البرية مدحة ... عجزت فحول الشعر عن ابياتها
سور من الوحي المبين تناثرت ... تحكي قوافي الشعر في آياتها

ولولم تكن سوراً لما خرت لهـا الـ فصحـاء ساجدت على هاماتهـا

نفثت فافزعت البطاح وزعزعت رعباً بـلاد العرب في نفثاتهـا

أمر بي المختار طابت بقعـة ضننتك والعليـاء فى ربواتهـا

ياصاحب النفس المقدسة التى تأسيس هذا الدين من حسناتهـا

لله همتك التي خضعت لهـا أرض البطاح وذل أنف طغاتها

لله عزمتـك التى لم تثنهـا فى الشعب حتى مرهفات عداتها

تهنيك من رب السماء كرامة والفوز يوم الحشر في جناتهـا

أأبا الوصي الى علاك ازفها بكراً بمدحك عزرت أخواتها

مامهرها إلا القبول وحق لي بك أن أباهي الشهب في كلماتها

في الفنس حاجات وإنك في الندى بحر وقد وافتك في حاجاتها

صلى عليك الله ما صلواته هبت على مثواك في نفحاتها

نجز الشرح والحمد لله أولاً وآخراً

وصلى الله على محمد وآله الاطهار وسلم

(جدول الخطأ والصواب)

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٠٢	١٤	النضر	النظر	٠٥	٠٧	عن النبي	عن أب النبي
٠٥	٢٠	نهى	نهى نبيه	١٠	٠٣	لك قال	قال
١٣	٢١	الحبل	الجبل	١٦	٠٣	ترى	ترمى
١٦	١٨	الدى	الذي	٢١	٠٨	لتلتبس	لتلتبسن
٢٦	٠٧	وانوفل	ونوفل	٢٨	١١	مابيز	مابين
٣٢	٠٧	يخالفوا	يحالفوا	٣٧	١٣	التاليين البيتين	البيتين التاليين
٤٤	١٩	أذني	إني				